العنوان: المناهِجُ الدِّراسِيَّةُ، علم السِّيرة النَّبوِيَّة، المستوى (الثالث).

نُبذَةٌ مُختصَرة: تُعتَبَرُ هذه المادَّة العِلمِيَّةُ تَهْذِيباً واخْتِصاراً لِلمناهِجِ الدِّراسِيَّة في المملكَة العربيَّة السُّعوديَّة المُوَجَّهَةِ لِلطُّلّابِ، وهي مُقَسَّمةٌ على عِدَّة مُستَوياتٍ، ومِن ضِمْنِ هذه المادَّة ما يَختَصُّ بِدِراسَةِ عِلْمِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّة وتاريخ الدَّولَة الإسلامِيَّة، وهي مُقسَّمَةٌ إلى أربَعَة مُستَوياتٍ، ومِن أهمِّ ما تضمَّنَه المستَوى الثالث مِن المباحث والمسائِلِ ما يلي:

1- بيانُ نشأةِ البَشَرِيَّة من خِلال الكلامِ على قِصَّة آدم عليه السَّلامِ مع حوّاء، وكيفيَّة خُروجِهِما من الجنَّة، والتَّحذِيرُ مِن عَداوَة إبلِيس.

2- بيانُ مدى حاجَةِ البَشَرِيَّة لِلرُّسُلِ، مع ذِكْرِ نماذِج مِن دَعَوات الرُّسُلِ عليهم الصَّلاة والسَّلام وقَصَصِهم مع أقوامِهِم (مِن نوحٍ عليه السَّلام حتّى عِيسَى عليه السَّلام)، والإشارَة إلى الدُّروسِ المستَفادَة مِن كلِّ قِصَّةٍ.

3- سِيرَةُ النَّبيِّ ﷺ قَبْلَ البِعْثَة وبعدَها، وبيانُ ما بَذلَه في سَبيلِ تَبْليغ الدَّعْوَة إلى اللهِ تعالى، والجِهادِ في سبيلِه، مع الكلامِ على خُلُقِهِ ﷺ وصِفاتِه التَّربويَّة مِن خِلالِ سِيرَته العَطِرَة.

تارِيخُ الأنبِياءِ، والسِّيرَة النَّبَوِيَّة، وانتِشار الإسلامِ

بسم الله الرحمن الرحيم.

مُقَدِّمَة الكِتابِ

الحمدُ لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أَشْرَف الأنبياءِ والمرسَلِينَ ... وبعد:

فهذا كتابُ تاريخِ الأَنْبياءِ وأَعلام المسلِمين في طَبْعَتِهِ الجدِيدَةِ المعَدَّلَةِ، نُقَدِّمُه إلى أبنائِنا الطُّلّابِ، مُتَمَنِّينَ أن يحقِّقَ الأهدافَ التي أُلِّف مِن أجلِها.

ويحتَوِي الكِتابُ على أربَعَةِ أبوابٍ، هي:

الباب الأوَّل، ويتَناوَل: قِصَّةَ آدَم عليه السَّلام، النُّبُوَّةَ والرِّسالَة، وحاجَة البَشَرِيَّة لِلرُّسُلِ، ونماذِج مِن دَعَوات الرُّسُلِ (مِن نوحٍ عليه السَّلام حتى عِيسَى عليه السَّلام).

الباب الثّاني، ويَتَناوَل: سِيرَةِ النَّبيِّ ﷺ (قَبْلَ البِعْثَة، في تَبْليغ الدَّعْوَة، في الإعدادِ لِلجِهادِ، سِيرَتُه الخاصَّة).

الباب الثّالِث، ويَتَناوَل: انتِشارَ الإسلامِ عن طَرِيقِ الفُتوحاتِ الإسلامِيَّة في عهد (الخلفاء الرّاشِدِين، الأُمَوِيِّين، العَبّاسِيِّين، وفي عَهْدِ العُثْمانِيِّين)، وانتِشارِ الإسلامِ عن طَرِيق الدُّعاة والتُّجّار.

الباب الرّابع، ويَتَناوَل: دِراسَة شَخصِيّات نِسائِيَّة بارِزَة في الإسلامِ، وهنّ:(خديجة رضي الله عنها، فاطمة رضي الله عنها، عائشة رضي الله عنها).

وق حَرصنا في هذا الكتابِ على إبرازِ ما بَلَّغَه الأنبياءُ مِن رِسالاتٍ طَبَّقوها على أَنْفُسِهِم قبل دَعْوتِهم النّاسَ إليها، فكانوا المثَلَ والقُدْوَةَ لِلأُمَّةِ، ولأنَّ النَّبيَّ ﷺ خاتم الرُّسلِ، ورِسالَتُه تَنْفِيذٌ لِلتَّشرِيعِ الرَّبّاني، وبَيانٌ لأحكامِهِ، ولأنَّه في خُلُقِهِ وصِفاتِه وتَصَرُّفاتِه مِثالٌ كامِلٌ للإنْسانِيَّة، فقد كانت سِيرَتُه مِن أهمِّ الدِّراسات، وسوف تَظَلّ مَعِيناً لا يَنَضَبّ مهما كَثُرَ عليها الوارِدونَ، والتي بِأَثَرِها انتَشَر الإسلامُ على أيدي المخلِصِينَ مِن قادَةِ الأُمَّة ورِجالها، وما زال هذا الأثَر باقِياً إلى قيام السّاعة، كما حرصنا على تقديم دِراسَة لِشَخْصيات بعضِ النِّساء اللّاتي ظَهَرن في حياةِ النَّبيِّ ﷺ وكُنّ له خيرَ عَوْنٍ في دَعْوَتِه، ونافَحْنَ عنه في محنَتِهِ، ولم يَدَّخِرْن جُهْداً في نُصْرَتِه، آمِلِينَ أن تجدوا في دِراسَتِكُم هذه ما يَدفَعَكُم إلى التَّحَلِّي بِأخلاقِ القُدْوَةِ والصَّفْوَةِ مِن الرَّعِيلِ الأَوَّلِ مِن هذه الأُمَّة.

وقد تمَّ تعدِيل هذا المقرَّر وفق ما وَرَد مِن مَلحوظاتٍ وتَقارِيرَ سَنَوِيَّة نَتِيجَة التَّقوِيم لهذا المقَرَّرِ مِن قِبَل الإدارة العامّة لِلتَّطوِير التَّربوِيّ، وأيضاً الاسترشاد بما تمَّ مِن تَعدِيلاتٍ في كُتُبِ وزارَة التَّربِيَة والتَّعلِيم، والاستِفادَة مِن خِبرات دُوَلِ الخلِيجِ العَربِيّ وبَعْضِ الدُّوَلِ العَرَبِيَّة في هذا المجال.

وأمّا ما تَناوَلَه هذا الكِتابُ مِن تَعْدِيلٍ فيَشْمَل الآتي:

1- تَوْثِيقُ الآياتِ، وتخرِيجُ الأحادِيثِ، وإضافَة بعضِ الآيات والأحادِيثِ التي تخصُّ المواقِفَ التّارِيخِيَّة المختَلِفَة.

2- اختِصار بعضِ التَّفاصِيلِ الفَرْعِيَّة، وإعادَة صِياغَة بعضِ الفَقَرات بَهَدَفِ التَّركِيزِ على الحقائِقِ الرَّئيسِيَّة، مع مُراعاة التَّقَيُّد بِأهدافِ المَنْهَجِ.

3- تَصحِيحُ بعضِ المعلومات غير الصَّحِيحَةِ بعد الرُّجوعِ إلى المراجِع الموثوقَة.

4- شَرْح بعض العِبارات والألفاظ في الهوامِش متى لَزِمَ ذلك.

5- حَذْف بعض مَوضوعات الكِتابِ لإضافَة مَواضِيعَ أكثَر ارْتِباطاً بِطَبِيعَةِ الطّالِب، أو لِتَحْقِيقِ التَّوازُنِ بين الخطَّة الزَّمَنِيَّة والدِّراسِيَّة لِلمادَّة.

6- تَزْوِيد الدُّروسِ بِالمعلومات الإضافِيَّة أو العِباراتِ التَّوضِيحِيَّة، بهدَفِ إثراءِ مَعلوماتِ الطّالِبِ مِن غيرِ مُطالَبَتِهِ بها.

7- إضافَة الوَسائِل التَّعلِيمِيَّة المتَنَوِّعَة مِن الخرائِطِ والمخطوطات، والمصوَّرات، والجداوِل، والرُّسوم، والأَشْكال التي تُساعِد المعَلِّمَ على الإيضاحِ، والطَّالِبَ على الفَهْم، وتَوظِيفها بما يَكْفُل تَنْمِيَةَ مَهاراته مِن قِراءَة الأشكالِ وتحلِيلِها وتَفْسِيرِها، واستِنْتاجِ المعلوماتِ ذاتِ العَلاقَةِ بها.

8- تَزْوِيد بَعْضِ مَوضوعاتِ المحتَوى بِالأنشِطَة (اللّاصَفِّيَّة) بحيث تَتَفِق مع مُيولِ وحاجاتِ المتَعَلِّمِين بما يُراعِي الفُروقَ الفَرْدِيَّة بَيْنَهم، ولِتَشْجِيعِهِم على الإقبالِ عليها، وإعدادِها بِصُورَةٍ فَرْدِيَّةٍ أو جَماعِيَّة، مُسْتَثْمِرِينَ مَصادِرَ التَّعَلُّمِ المتَوَفِّرَة في البِيئَةِ مِن المدرَسَةِ والمكتَبَة والمنزِلِ وغيرِها.

9- وَضْع قائِمَةٍ بِأسماءِ المراجِع ذاتِ الصِّلَة بالمحتوى في نهاية الجزءِ الثّاني مِن الكِتاب، يَرْجِع إليها المتَعَلِّم لإثراءِ المادَّة العِلْمِيَّة.

وأخيراً لكي يحقِّق هذا الكتابُ غايَتَه المنشُودَةَ لا بُدَّ مِن تَضافُرِ جُهودِ الطُّلّابِ مع جُهودِ المعَلِّم والأَهْل.

راجِين مِن الله سبحانه وتعالى أن نكون قد وُفِّقْنا في تحقِيقِ مُعْظَم مُتَطَلَّبات تَطْوِيرِ المقرَّرات الدِّراسِيَّة بِغَرَضِ أن تكون هذه الطَّبْعَة أكثَرَ وُضوحاً وتَنْظِيماً وشمولاً عن الطَّبَعات السّابِقَة.

والله ولي التوفيق ...

لجنَة تطوِير مُقرَّرات العلوم الاجتِماعِيَّة.

الباب الأوَّل: الأَنْبِياءُ ودَعْوَتُهُم.

الفصل الأوَّل: نشأة البَشَرِيَّة (قصة آدم عليه السَّلام).

الفصل الثّاني: النُّبُوَّةُ والرِّسالَة وحاجَةُ البَشَرِيَّةِ لِلرُّسُلِ.

الفصل الثّالث: نماذِج مِن دَعَوات الرُّسُلِ.

أ- نُوح عليه السَّلام.

ب- إبراهِيم الخليل عليه السَّلام.

ج- موسى عليه السَّلام إلى فِرْعَون ومَلَئِهِ.

د- عيسى عليه السَّلام إلى بني إسرائِيل.

الفَصْل الأَوَّل: نَشْأَةُ البَشَرِيَّة: قِصَّة آدَم عليه السَّلام (أبو البَشَر):

خَلْقُ آدَمَ عليه السَّلام:

بعد أن خَلَق اللهُ الأرضَ والسَّماوات، وسخَّر الشَّمسَ والقمرَ كلٌّ يجرِي لأجَلٍ مُسمَّى، وزَيَّنَ الأرضَ بما يُصْلِح مَعايِشَ أهلِها، وخَلَق الملائِكَةَ والجنّ؛ اقتَضَت حِكْمَتُه أن يخلُقَ آدَم عليه السَّلام وذُرِّيَّتَه.

* وَرَدَ في السُّنَّةِ النَّبويَّة حَدِيث يحدِّد اليومَ الذي خُلِقَ فيه آدَم عليه السَّلام. اذكُره وبَيِّنْه.

فأنبأ جَلَّ شأنُه الملائِكَةَ أنَّه سَيَسْتَخْلِف في الأرضِ خَلْقاً آخَرَ. قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 30].

كان سُؤالُ الملائِكَة – في الآية السّابِقَة – على وَجْهِ الاستِعْلامِ عن الحِكْمَةِ لا على وَجْهِ الاعتِراضِ أو التَّنْقِيصِ لِبَني آدَم أو الحسَدِ لهم، فخَلَقَ اللهُ تعالى خَلِيفَتَه في أرضِه بَشَراً مِن طِينٍ، فسَوّاه مِن صَلْصالٍ مِن حمأٍ مَسْنُونٍ [1]، ثمَّ نَفَخَ فيه مِن رُوحِهِ فَسَرَت به نَسْمَة الحياةِ، فصارَ بَشَراً سَوِيّاً، ثم أمَرَ مَلائِكَتَه بِالسُّجودِ لَه، كما في قولِه تعالى:﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [ص: 71-72]، فسَجَد الملائِكَة كلُّهُم إلّا إبلِيس، وكان مِن الجنِّ، وعصَى أَمْرِ رَبِّه، وكان مِن الكافِرِين، ولَمّا سألَه رَبُّه عن سَبَب امتِناعِهِ، زَعَمَ أنَّ مَن قد خُلِقَ مِن نارٍ كيف يَسْجُدُ لِمَن خُلِقَ مِن طِينٍ.

* مِمَّ خَلَقَ اللهُ سبحانَه الملائِكَةَ ؟

* ذَكَرت الآيَة السّابِقَة ثَلاثَ كَراماتٍ لآدَمَ عليه السَّلام، ما هذه الكرامات ؟، وهل هناك غَيْرُها ؟

عاقَبَ اللهُ جَلَّ وعَلا إبليسَ على عِصْيانِه بأن طَرَدَه مِن رحمَتِه، فاستَحَقَّ الطَّرْدَ بِعِصْيانِهِ وعِنادِهِ عَمْداً واستِكْباراً عن امتِثالِ أَمْرِ اللهِ سبحانَه، فَسَألَ إبليسُ رَبَّه أن يُنْظِرَه إلى يوم الدِّين، وأن يَمُدَّ له في الحياةِ حتى يوم يُبْعَثون، فأجابَ اللهُ سُؤالَه، وأقسَمَ إبلِيسُ أن يَفْتِن ذُرِّيَّةَ آدَم عليه السّلام ويُغوِيَهُم إلّا عِبادَ اللهِ الصّالحين، وتوَعَّدَ اللهُ سبحانَه وتعالى إبليسَ وكُلَّ مَن أطاعَه مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ بِالنّار، قال تعالى:﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [ص: 82- 85].

مَعصِيَة آدَم عليه السَّلام وزَوْجه لِرَبِهِما:

1- الطِّين الصَّقِيل.

قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [البقرة: 35- 39].

خلَق اللهُ تعالى لآدَمَ عليه السَّلام زَوْجاً هي حَوّاء، ثمَّ أسكَنَهُما الجنَّة يأكُلانِ منها رَغَداً، ونهاهُما عن أن يَقْرَبا شَجَرَةً مِن بين أشجارِها، ولكنَّ الشَّيطانَ قَد حَزَّ في نفسِهِ أن يَنْعَم آدَمُ عليه السَّلام وزَوْجُه بهذا النَّعِيم، وهو مَطرُودٌ مِن رَحْمَةِ اللهِ، مُبْعَدٌ عن جَنَّتِهِ، فَوَسْوَسَ لهما، وزَيَّن لهما مَعْصِيَة رَبِّهِما، فأكَلا مِن الشَّجَرَة التي نُهِيا عنها، فكانَ جَزاؤُهما أن أخرَجَهُما اللهُ سبحانَه وتعالى مِن الجنَّة، دارِ النَّعِيمِ والنَّضْرَة والسُّرورِ إلى دارِ التَّعَبِ والكَدَرِ والشَّقاءِ، وما أن أَدْرَكَ آدَم عليه السَّلام وزَوْجُه خَطِيئَتَهُما حتى دَعوا رَبَّهما مُسْتَغْفِرِينَ، فَقَبِلَ اللهُ تَوْبَتَهُما وغَفَرَ لهما، ثمَّ إنَّ اللهَ سبحانَه وتعالى أَمَرَ آدَمَ وزَوْجَه بِالهبوطِ مِن الجنَّة إلى الأرضِ، وأنبأَهُما أنَّ العَداوَةَ بينَهُما وبين إبليس سَتَظَلُّ قائِمَةً، فَلْيَحذَرا فِتْنَتَه ولا يُصْغِيا إلى إغْوائِهِ، وأنَّ لهم ولِذُرِّيَّتِهِما في هذه الحياةِ طَرِيقَيْن لا ثالِثَ لهما، فإمّا الهدى، وإمّا الضَّلال، فمَن اتَّبَع هدى اللهِ فلا خَوْفٌ عليهِ مِن غوايَةِ الشَّيطان، وأمّا مَن أعْرَضَ عن ذِكْرِ اللهِ سبحانَه واتَّبَعَ سَبِيلَ الشَّيطانِ فَسَيكون عَيْشُه ضَنْكاً [2].

أوَّل أُمَّةٍ بَشَرِيَّةٍ في التّاريخ:

ولَمَا هَبطَ آدَم عليه السَّلامُ وزَوْجُه إلى الأرضِ وَجَداها مُهَيَّأَةً لحياتِهما، فتكَوَّن مِنهما ومِن نَسْلِهما أوَّلُ أُمَّةٍ بَشَرِيَّةٍ في التّاريخِ، أُمَّة مُسْلِمَة فُطِرَت على التَّوحِيدِ، فقد تَولَّى آدَم عليه السَّلام وزَوْجُه تَنْشِئَةَ أبنائِهما على حُبِّ اللهِ وطاعَتِه، وماتا بعد أن انتَشَر نَسْلُهُما في الأرضِ.

* ممّا عَرَفْت عن بِدايَة الخليقَة على الأرض، بَيِّن رأيَك في نَظَرِيَّة التَّطَوُّرِ التي ذَكَرها داروين ؟. استَعِن بمعَلِّمك لِمَعرِفَةِ ماهِيَة نَظَرِيَّة التَّطَوُّر.

2- ضَنْكاً، ضَيِّقاً.

ظُهورُ الانْحِرافِ عن شَرِيعَةِ اللهِ:

تمهيد:

بعد عَشَرَة قُرونٍ[3] مِن زَمَن وَفاةِ أبي البَشَر عليه السَّلام حَصَل انحرافُ النّاسِ عن عَقِيدَةِ التَّوحِيدِ التي فُطِروا عليها بعد أن انتَشَر نَسْلُه في الأرضِ، وشَرَعوا في إقامَة أُولى المدَنِيّات، فَضَلَّ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْهُم.

*كم يُساوِي القرآن مِن السِّنِينَ ؟

* متى حَصَل انحِرافُ النّاسِ عن عَقِيدَةِ التَّوحِيد ؟

* ما السَّبَب في انحرافِ النّاسِ عن عَقِيدَةِ التَّوحِيد ؟

* أتَذَكَّر تَوَعُّدَ إبليس لِلبَشَرِيَّة ؟ ماذا يجب عليهِم وقَد عَرَفوا ذلك ؟

فبَعَث اللهُ رُسُلَه مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ؛ حتى لا تَبْقى لِلنّاسِ على اللهِ حُجَّةٌ مِن بَعْدِ ما جاءَهُم الحقّ، فكانَ لِكُلِّ أُمَّةٍ نبيّ يَدعُوهُم إلى اللهِ سبحانَه وتعالى واتِّباعِ سَبِيلِهِ السَّوِيّ:

قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ [البقرة: 213].

مِن الدُّروسِ المسْتَفادَةِ مِن قِصَّةِ آدَمَ عليه السَّلام:

1- وحْدَة الأَصْلِ والمنشَأ بِالنِّسبَةِ لِلجِنْسِ البَشَرِيّ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ [النِّساء: 1].

2- أنَّ اللهَ كرَّم الجنسَ البَشَرِيّ على بَقِيَّة المخلوقات.

3- أنَّ خَطَأ آدَم عليه السَّلام ليس مَوْرُوثاً ولا عَلاقَةَ لأبْناءِ آدَم بخطأ أَبِيهِم.

4- نَفْيُ الواسِطَة بين الخالِقِ والخَلْقِ، فَبابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ أمامَ الخَلْقِ.

5- أنَّ المجتَمَع البَشَرِيّ قامَ أساسُه على التَّوحِيد، وليس على الشِّرك.

- **الأسئِلة:**

3- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" كان بين آدم ونوح عَشَرة قُرونٍ كلُّهم على شَرِيعَةٍ مِن الحقِّ، فلمّا اختلفوا بعث الله النَّبيين والمرسلين، وأنزله اللهُ كتابَه فكانوا أمَّةً واحِدَةً ". رواه الحاكم في المستدرك (480/2) وقال:" صحيح على شَرط البُخاري ".

س1- قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود: 61].

أ- لماذا خَلَقَ اللهُ سبحانَه آدَمَ عليه السَّلام وذُرِّيته ؟

ب- ما معنى ما تحته خَطّ ؟

ج- ما هي مُتَطَلَّبات عِمارَة الأَرْضِ المثلى ؟

س2- عَلِّل ما يأتي:

1- مَكايدُ الشَّيطانِ لِلإنسانِ.

2- سُجود الملائِكَةِ لآدَم عليه السَّلام.

س3- تحدَّث عن قِصَّةِ آدَم عليه السَّلام في الجنَّة.

س4- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: 70].

اقرأ تفسِيرَ الآيَة السّابِقَة، ثم أجِب:

أ- على ماذا تدُلُّ الآيَة ؟

ب- ما جَوانِب إكرامِ اللهِ سبحانَه وتعالى لِلْبَشَرِ ؟

ج- ماذا يجب على بني البَشَرِ تجاهَ هذا الإكرام ؟

د- ما رأيُك بمن تَكَبَّر على أوامِرِ الله ؟

هـ- ما المِعْيارُ الحقِيقِيّ لِلتَّفرِيقِ بين بني البَشَر ؟

- **الأنشِطَة:**

1- اشتَرك مع مجموعَةٍ مِن زُمَلائِك في تَصْمِيم وإعدادِ مجَلَّةٍ جِداريَّةٍ بِعُنوان:" نَشْأَة البَشَرِيَّة " تحوي على:

2- أ- الأحادِيث الصَّحِيحَة التي وَرَدَ فيها عن خَلْقِ آدَم عليه السَّلام.

3- الدُّروسُ والعِبَر مِن قِصَّةِ آدَم عليه السَّلام.

الفَصْلُ الثّانِي: النُّبَوَّةُ والرِّسالَة وحاجَةُ البَشَرِيَّة لِلرُّسُلِ:

تَعْرِيفُ النُّبُوَّةِ:

هي الصِّلَة بين اللهِ تعالى وصَفْوَتِه مِن خَلْقِه عن طَرِيقِ الملائِكَة أو مِن وراءِ حِجابٍ، أو بِالوَحْي إِلَيْهِم.

الفَرْقُ بين النُّبُوَّةِ والرِّسالَة:

هناك فَرْقٌ بين النَّبيِّ والرَّسولِ، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ ﴾ [الحج : 52]. دَلَّت الآيَة الكريمة على أنّ كِلَيْهِما مُرْسَلٌ، ولكنَّ الرَّسولَ هو الذي أُنزِل إليه كِتابٌ وشَرْعٌ مُسْتَقِلٌّ مع المعجَزةَ التي تُثْبِتُ نُبُوَّتَه، أمّا النَّبيُّ فهو الذي لم يَنْزِل عليه كِتابٌ، وإنما أُوحِيَ إليه أن يَدْعُو النّاسَ إلى شَرِيعَة رَسُولٍ قَبْلَه، كأنبِياءِ بني إسرائِيلَ الذين كانوا يَدْعُون النّاسَ إلى ما في التَّوراةِ، وهذا يعني أنَّ كُلَّ رسولٍ نَبيّ، وليس كُلُّ نَبِيٍّ رَسُول.

طَبِيعَة ومَزايا الأنبِياء والرُّسُل:

الأنبياءُ عليهِم السَّلام أفرادٌ مِن البَشَر مثل سائِر النّاس، إلّا أنَّ اللهَ تعالى مَيَّزَهُم عنهم بأن نَزَّهَهُم عن السَّيِّئات، وعَصَمَهُم مِن المعاصِي، وحَلّاهُم بالأخلاقِ الكَرِيمة، وجَعَلَهم نماذِجَ لِلكمالِ البَشَرِيّ، ومَثَلاً للاقْتِداءِ والهدايَة في رُقِيّ إنسانِيَّتِهِم وخُلوصِها للهِ تعالى، فهم جميعاً صَفْوَةُ الخَلْقِ وأئِمَّة الهدى، وهم أفضَلُ النّاسِ عِلْماً وعَمَلاً وخُلُقاً، وهم صادِقون مُصَدَّقون، لذلك هم أَجْدَر البَشَرِ بحملِ رِسالاتِ رَبِّ العالمين، ودَعْوَة الخلقِ إلى اللهِ تعالى، وجمِيعُهُم رِجالٌ، قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنبياء: 7].

والأنبياءُ الذين ورَدَ ذِكْرُهُم في القرآن الكريم هم بَعْض الذين عَرَفَتْهُم البَشَرِيَّة منذ فَجْرِ تاريخها، قال تعالى: ﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَ ﴾[النّساء: 164].

أما الذين ذُكِروا بأسمائهم فعَدَدُهُم خَمْسَة وعشرون رَسولاً.

* أُذكر أسماءَ بعضِ الأنبياء الذين وَرَد ذِكْرُهم في القرآن الكريم.

أسبابُ تَعَدُّدِ الأنبِياء والرِّسالات:

تَعَدَّد ظُهورُ الأنبياء في المجتَمَعاتِ البَشَرِيَّة منذ أن ظَهَر الانحرافُ في ذِرِّيَّة آدَم عليه السَّلام إلى عَصْر النُّبُوَّةِ المحمَّدِيَّة لأسبابٍ هي:

أوَّلاً: الدَّعوَة إلى التَّوحِيد والتَّحذير مِن الشِّرك، كما قال تعالى:"﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النّحل: 36].

ثانياً: حاجَة كلِّ أُمَّةٍ إلى البَلاغِ والدَّعوَةِ، فكان كلُّ نبيٍّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِه خاصَّة، وقد يَظْهَر أكثَر مِن نبيٍّ في زَمَنٍ واحِدٍ، فلم تخل أُمَّةٌ في التّاريخِ مِن رَسولٍ يَدعُوها إلى عِبادَةِ اللهِ تعالى ويُرْشِدُها إلى الحقِّ، قال جلَّ شأنُه:﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [يونس: 47].

ثالِثاً: اختِلافُ البِيئاتِ والظُّروفِ.

رابِعاً: تَطَوُّر عُقولِ النّاسِ وارْتِقاءِ النُّضْجِ الفِكْرِيِّ لهم.

خامِساً: تَطَوُّر وتَراكُم تجارِب النّاس؛ ممّا زادَ النُّضْجَ الاجتِماعِيّ.

سادِساً: تحقِيق التَّدَرُّج في التَّشرِيع [4] مِن حيث عُمومها وشمولها، فكانَت نُبُوَّة محمَّد ﷺ هي الرِّسالَة التي بها خُتِمَت النُّبُوّات، وبِتَعالِيمِها خُتِمَت الشَّرائِع، وكَمُلَ الدِّين الذي ارتَضاه اللهُ لجميعِ عِبادِهِ إلى آخِرِ الزَّمانِ، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: 3].

ظاهِرَةُ الوَحْي:

الوَحْيُ: هو إبْلاغُ اللهِ سبحانَه وتعالى لَنَبِيٍّ مِن أنبيائِه عليه السَّلام بحكْمٍ شَرْعِيٍّ أو نحوه وهو عام للأنبياء جميعاً، كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [النِّساء: 163].

وتُعتَبر ظاهِرَة الوَحْي مِن الظَّواهِر الخارِقَة التي تُرافِق النُّبوَّة كَظاهِرة المعجِزَة.

مَفاهِيم:

المُعْجِزَة: أَمْرٌ خارِق لِلعادَة يُظْهِرُه اللهُ على يَدِ نبيٍّ تَأييداً لِنُبُوَّتِه ممّا يَعْجَزُ البَشَر أن يأتوا بمثلِهِ، ويكون مَقرُوناً بِالتَّحَدِّي.

* سبق لك دِراسَة صُوَر نُزولِ الوَحْي على النَّبيِّ ﷺ. اذكُرها.

* أُذكُر بعضَ المعجِزاتِ التي رافَقَت الأنبياء.

مُهِمَّة الأنبياء:

إنَّ مُهِمَّة الأنبياء أن يخبِروا بِالحقِّ، ويأمروا بِالعَدْلِ، ويَدْعُوا إلى عِبادَةِ اللهِ وَحْدَه لا شَرِيكَ له، واختِيارُهُم مِن البَشَرِ يُسَهِّلُ مُهِمَّتَهُم ويجعَل التَّفاهُم معهم أَيْسَر وأَقْرَب إلى نُفوسِ مَن أُرسِلوا إليهِم، وقد أَوْجَب اللهُ تعالى على المسلِم الإيمانَ بهم جميعاً دون تَفْرِيقٍ، قال تعالى:﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ

4- يُوَضِّح المعَلِّم معنى التَّدرّج في التَّشريع بِضَرْبِ الأمثِلَة.

وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: 136].

- **الأسئِلة:**

س1- عَرِّف ما يأتي: النُّبُوَّة، النَّبيِّ.

س2- ما المقصود بالوَحْي اصْطِلاحاً ؟

س3- تخيَّر الإجابَةَ الصَّحِيحَة مِن بين القَوْسَيْن فيما يَلِي:

أ- الأنبِياءُ والرُّسُل مِن: (الملائِكَة ، البَشَر ، الجِنّ).

ب- تُعْتَبَر ظاهِرَةُ الوَحْي مِن الظَّواهِرِ (الخارِقَة ، العادِيَّة ، النّادِرَة).

ج- عَدَد الأنبِياء الذين وَرَدَ ذِكْرُهُم في القرآن الكريم (15، 20 ، 25).

س4- عَلِّل ما يأتي:

أ- عَصَم اللهُ الرُّسُلَ عليهم السَّلام دون غيرِهِم.

ب- كَرَّم اللهُ الرُّسُلَ بِالمعجِزات.

س5- وَضِّح الحكمَةِ مِن تَعَدُّدِ الأنبِياء.

س6- كيف يَصِل الإنسانُ إلى تَزكِيَة النَّفسِ وتَطهِيرِها ؟

س7- بيِّن أَوْجُهَ الشَّبَهِ والاختِلاف بين رِسالَة محمَّد ﷺ وباقِي النُّبوات.

س8- استَخْلِص مِن الدَّرْسِ:

أ- مَهام الرُّسُلِ عليهِم السَّلام.

ب- أسبابُ نجاحِ الرُّسُلِ عليهِم السَّلام في دَعْوتهم.

س9- بمَّ مَيَّز اللهُ الأنبِياءَ والرُّسُلَ ؟

- **الأنشِطَة:**

عَرِّف زُمَلائِك عَبْر الإذاعَة أو مجلَّة الحائِطِ المدرَسِيَّة ما يَلِي:

1- الفرق بين الأنبِياء والرُّسُل عليهم السَّلام.

2- مُهِمَّة الأنبِياء عليهِم السَّلام.

3- واجِبُنا نحن الأنبِياء والرُّسُل والملائِكَة عليهم السَّلام.

الفَصْل الثّالِث: نَماذِج مِن دَعَواتِ الرُّسُلِ:

الفَصْل الثّالِث: قِصَّة نُوحٍ عليه السَّلام.

نُوح أوَّل رُسُلِ اللهِ الدّاعِينَ بِدَعْوَةِ التَّوحِيد:

أتى نُوحٌ عليه السَّلام بعد وَفاةِ آدَم عليه السَّلام بِأَلْف سَنَةٍ، عندما عَبَدَ النّاسُ الأصنامَ وشَرَعوا في الضَّلالَةِ والكُفْر، فَبَعَثَه اللهُ رَحْمَةً لِلعِبادِ، فَكانَ أوَّل رَسُولٍ إلى أَهْلِ الأَرْضِ بعد آدم عليه السَّلام، وقد لَبِثَ نُوحٌ عليه السَّلام في قَوْمِه أَلْف سَنَةً إلّا خمسِين عاماً.

وكان نُوحٌ عليه السَّلام يَدْعُو قَوْمَه لَيْلاً ونهاراً، سِرّاً وجَهاراً إلى تَوحِيدِ اللهِ والإيمانِ بالآخِرَة، ويَنْهاهُم عن عِبادَةِ غيرِ اللهِ. فماذا كانت حَصِيلَة هذه الفَتْرة الطَّوِيلَة مِن الدَّعْوَةِ إلى اللهِ والجهادِ في سَبِيلِهِ؟، لم تَكُن إلّا فِئَة قَلِيلَة مِن المؤمِنِينَ، وكانوا مِن المستضعفين، أمّا عِلْيَةُ القَوْمِ – مِن ذَوِي الشَّرَفِ والجاهِ والنُّفوذِ – فَقَد كذَّبوه وزَجَرُوه، وسَفَّهوا دَعْوَتَه واتَّهموه بِالجنونِ، وسَخِروا منه ومِن أَتْباعِهِ، ثمَّ أنهم أَعْلَنوا تمسُّكَهُم بِأصنامِهِم، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: 23].

* متى بدَأت عِبادَةُ الأصنامِ ؟

* ما رأيُك في طُولِ المدَّةِ التي بَقِيَ النّاسُ فيها على التَّوحِيد بعد آدَم ؟، وما دَلالَة ذلك ؟

* لماذا يُعَدّ نوح عليه السَّلام أَوّل رسُلِ اللهِ إلى أهلِ الأرضِ ؟

أُولُو العَزْمِ [5] مِن الرُّسُلِ هم الذين ارْتَقَت قُوَّة إرادَتهم في سَبِيلِ اللهِ إلى مُسْتوى العَزْمِ الذي يَسْتَطِيعونَ بِه تَنْفِيذَ ما يُريدونَ؛ ممّا يُرضِي اللهَ تعالى بمستَوى مِن الإرادَةِ، فيَتَحَمَّلونَ الشَّدائِدَ الكبرى بِصَبْرٍ وَجَلَدٍ، وهم أَحَقّ الخلْقِ بالأُسْوَةِ والاهتِداءِ بمنارِهِم، وهم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السَّلام، ومحمَّد ﷺ، ولم يَكُن آدَم عليه السَّلام منهم؛ لأنَّ إرادَتَهُ لم تَقْوَ على تَنْفِيذِ كلِّ العَهْدِ الذي عَهِدَ اللهُ له بِه. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طه: 115].

لماذا يُعَدّ نوحٌ عليه السَّلام أبو البَشَر ؟

ابحثْ عن الجوابِ في تَفسِير الآية 77 مِن سورة " الصّافات ".

دَعْوَة نُوحٍ عليه السَّلام لِقَوْمِه:

اسْتَنْفَد نُوحٌ عليه السَّلام كلّ سُبُلِ الإقْناعِ والهدايَة، ولم يجِد مِن قَوْمِه إلّا إعْراضاً عن الحقِّ وسُخْرِيَّة وهم يُطارِدُونَه ويَفْتَرون عليه.

5- العَزْمُ: إرادَةُ الشَّيءِ وعَقْدُ النِّيَّةِ عليه، والصَّبْر والجِدّ.

* اقرأ سُورَة " نوح " مِن الآيَة (5)، وحتى الآية (9)، ثمَّ بيِّن أساليبَ دَعْوَةِ نوح عليه السَّلام لِقَوْمِه.

شكى نُوحٌ عليه السَّلام أَمْرَه إلى اللهِ تعالى، فدَعا رَبَّه قائِلاً في قولِه تعالى:﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [نوح: 26-27].

ذكَر ابن عبّاس رضي الله عنهما: أنَّ طُولَ السَّفِينَةِ أَلْفٌ ومائتا ذِراعٍ، وعَرْضُها: سِتُمائِة ذِراعٍ، وارتِفاعُها: ثَلاثُونَ ذِراعاً، وكانت ثَلاثَ طَبَقاتٍ، كلُّ واحِدَةٍ عَشَرَة أَذْرُعٍ، السُّفْلى لِلدَّوابِ والوُحوشِ، والوُسْطى لِلنّاس، والعُلْيا لِلطُّيورِ، وكان بابها في عَرْضِها، ولها غِطاءٌ مِن فَوْقِها مُطْبَقٌ عليها.

* هل استَجابَ اللهُ سبحانَه وتعالى لِدُعاءِ نوحٍ عليه السَّلام ؟، وكيف ؟

* ماذا أمَرَه اللهُ أن يصنَع ؟، وما المهنَة التي قام بها نُوحٌ لِلقِيامِ بهذِهِ الصِّناعَة ؟

* هل سَلِمَ نوحٌ عليه السَّلام مِن تهكُّمِ قَوْمِه المشركين ؟، وماذا كان رَدُّه عليهِم ؟

* بماذا أَمَره اللهُ سبحانَه وتعالى بعد الانتِهاءِ مِن هذه الصِّناعَة ؟

- استَجابَ اللهُ لِدُعاءِ نوحٍ عليه السَّلام، وأَوْحى إليه أن يَصْنَع الفُلْكَ [6].

- أخَذَ نوحٌ عليه السَّلام في بِناءِ السَّفِينَةِ، ولكنَّه لم يَسْلَم مِن تهكُّمِ القَومِ المشركينَ، وهم يَسْخَرون مِن نبيٍّ قد صارَ نجّاراً، يَبْني سَفِينَةً في مَكانٍ قَصِيٍّ عن البَلْدَةِ حيث لا بحارَ ولا أنهارَ هناك، غير أنَّه لم يَأْبَه باستِهْزائِهِم؛ بل إنَّ نوحاً عليه السَّلام كان يَسْخَر مِن المستَهزِئين. قال تعالى:﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [هود: 38- 39].

- أمَر اللهُ سبحانَه وتعالى رسولَه الكَرِيم أن يَعْمَدَ إلى السَّفِينَة مع أهلِهِ والمؤمِنِينَ مِن قَوْمِه، وأن لا يخاطِبَه في الذين كَفَروا وظَلَموا أَنْفُسَهم وظَلَمُوا غيرَهُم فإنهم مُغْرَقون، قال تعالى:﴿ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ [المؤمنين: 27].

- طَلَب منه أن يحمِلَ معه مِن كلِّ نَوْعٍ مِن الحيواناتِ وسائِرِ ما فيه رُوْحٌ زَوْجَين [7]، وأن يحمَدَ ربَّه على ما سَخَّر له مِن هذه السَّفِينَة، ثم أطلَق اللهُ تعالى القِوى الكَوْنِيَّة؛ لِتَكونَ في خِدْمَة عَبْدِه المغلوبِ نُوح عليه السَّلام والمؤمنون، ولِتَبْطِشَ بِالقَوْمِ الظّالمين، وكان فَوَران التَّنُّورِ عَلامَةً على إنزالِ العَذابِ، فأمْطَرَت السَّماء مِدراراً، وتَفَجَّرت عُيونِ الأرضِ بِالسُّيولِ المتَدَفِّقَة، وطَفِحَت الأنهارُ، وامتَلأتِ القِيعانُ بِالمياه. وهكذا بدَأ

6- الفُلْك: السَّفِينَة.

7- يُبْرِز المعَلِّم الإعجازَ الإلهيّ في حَمْلِ السَّفِينَةِ لهذه الأنواع مِن ذَواتِ الأرواح.

الطّوفان، فهَرَع نوح عليه السَّلام وأهلُه والمؤمنون إلى السَّفِينَة، وانطَلَقَت السَّفِينَة على بَرَكَةِ اللهِ سبحانَه ورِعايَتِه، وهي تجرِي بِالمؤمنين في مَوْجٍ كالجبالِ.

والمشرِكون يُصارعونَ المَوْجَ، والمَوجُ يَصْرَعُهُم حتى ابتَلَعَهُم الماءُ، فكانوا مِن المغْرَقِينَ، وكان مِن بين مَن هَلَك بِالطّوفان كنعان بن نوح، وكان شَقِيّاً عاصِياً، ولَمّا سَأَلَ نُوحٌ عليه السَّلام رَبَّه عن هَلاكِ ابنِهِ مع مَن هَلَك في الطَّوفانِ – مع وَعْدِ اللهِ له بِنَجاتِهِ ونجاةِ أهلِهِ – أخبَرَهُ اللهُ أنّ ابنَه ليس مِن أهلِه، رُغْمَ أنَّه مِن صُلْبِهِ، مُعَلِّلاً ذلك؛ بِأنَّ عَمَل ابنِه الكافِرِ عَمَلٌ غير صالح، وبذلك فلا يكون مِن أهْلِهِ الذين وُعِدوا بِالنَّجاةِ، قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [هود: 45- 46].

أدرَكَت رحمةُ اللهِ نوحاً عليه السّلام تُطَمْئِنُه بعد أن أقلَعَت السَّماءُ وغِيضَ الماءُ ونَفَذ قَضاءُ اللهِ في القَوْمِ المشركين، ورَسَت السَّفِينَة على جَبَلِ الجودِي، هكذا ابتَدَأَت صَفْحَةٌ جَدِيدَةٌ في تارِيخِ البَشَرِيَّة بِرَسولِهِ نُوح عليه السَّلام أبي البَشَر الثّاني والذين مَعَه مِن المؤمنين على الأرضِ، تحفُّهُم العِنايَة الإلهيَّة؛ لِيَبْدأوا مَرَّةً أخرى حَياةَ التَّوحِيدِ والعُبودِيَّة للهِ ربِّ العالمين.

الدُّروسُ المُسْتَفادَة مِن القِصَّة:

1- وُجوب الصَّبْرِ على الدَّعوة إلى اللهِ، واحتِمال الأذَى في سَبِيلِهِ عزَّ وَجَلّ.
2- أنَّ العَلاقة بين النّاس في المجتَمَع المسلِم تقوم على أساسِ الإيمانِ باللهِ سبحانَه وتعالى.
3- أنَّ اللهَ سبحانَه وتعالى يَتَولى المؤمِنِينَ ويُنْجِيهِم بما يَشاء بِوَسائِل مُتَعَدِّدَة.
4- وُجوب شُكْرِ اللهِ سبحانَه وتعالى على نِعَمِهِ وعَدَم الانشِغال بها عن المنْعِمِ.

أخي الطّالب أنت تَعْلم أنَّ والدَيْك يَدْعُوان لك بالهدايَة والصَّلاح؛ فابْذُل بِدَوْرِك الأسبابَ المؤَدِّيَة إلى ذلك.

الفَصْلُ الثّالِث: دَعْوَة إبْراهِيمَ الخَلِيل عليه السَّلام.

انحرافُ النّاسِ في العِراقِ القَدِيمِ:

لم تمضِ حِقْبَةٌ مِن الزَّمَن على الطُّوفان الذي حَدَثَ في عَهْدِ نوحٍ عليه السَّلام، حتى انحَرَفَ النّاسُ عن عَقِيدَةِ التَّوحِيدِ، وتخبَّطوا مرَّةً أخرى في عِباداتِ الشِّرْكِ والوَثَنِيَّة، وفي مَوْطِن البابِلِيّين في العِراق عادَ النّاس إلى عِبادَة الأصنام والكَواكِب والنُّجوم، وصار (مردوخ) كبير أصنامِهم بِبابِل محطّ آمالهم، ومَناطُ عِبادَتهم وتَقْدِيسِهِم؛ بل إنَّ النَّمرودَ بن كنْعان – مَلِك بابِل – قد نَصَّب نفسَه إلهاً ودَعا النّاسَ إلى عِبادَتِه.

يقول الله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الشعراء: 69-74].

* بيِّن مِن خلالِ الآيات السّابقة لِمَن كانت دَعْوَةُ إبراهيم عليه السَّلام، وبمن بَدَأ ؟

* لماذا عَبَدَ قومُ إبراهيمَ عليه السَّلام الأصنامَ ؟

نَشأَة إبْراهِيمَ عليه السَّلام:

في تِلك البِيئَة الوَثَنِيَّة الفاسِدَة، نَشَأَ أبو الأنبياء إبراهيمَ الخليل عليه السّلام، وقد آتاه الله الرُّشْدَ وهَداه إلى الحقّ، فَعَرَفَ بِصائِبِ رَأْيِهِ ووَحْي رَبِّهِ أنَّ اللهَ واحِدٌ، وأنَّه المهَيْمِن على هذا الكَوْن، لذلك عَزَمَ على تخلِيصِ قَومِه مِن هذا الشِّرك وهذِه الأَباطِيل؛ بِدَعْوتهم إلى تَوحِيدِ اللهِ تعالى، وكان والِد إبراهِيمَ عليه السَّلام (آزر) في مُقَدِّمَة عابِدِي الأصنامِ؛ بل كان ممَّن يَنْحَتُها ويَبِيعُها، وقد عَزَّ على إبراهيمَ عليه السَّلام فِعْل والِدِهِ، وهو أقرَبُ النّاسِ إلى قَلْبِه، فرأى مِن واجِبِه أن يخصُّه بِالنَّصِيحَةِ ويحذِّرَه مِن عاقِبَةِ كُفْرِهِ.

وسائِل إبراهيمَ عليه السَّلام في الدَّعوة:

أ- **مع أبيه:** لم يَبْدأ إبراهِيم عليه السَّلام الدَّعوَةَ مع أبِيهِ بِتَسْفِيهِ مَعبُوداتِه، أو تحقِيرِ آلهتِهِ؛ لِئَلّا يَنفر منه أو يَصمّ أُذُنَيْه عنه، أو يَرْمِيه بِالعُقوقِ والجحود؛ بل سَأَله بِرِفْقٍ وتَأَدُّبٍ عمّا يَدْعُوه لِعِبادَةِ أصنامٍ لا تَسْمَع ولا تُبْصِر، ولا تَسْتَطِيع أن تَدْفَع بَلاءً أو تُصِيبَه بخيرٍ، واسْتَمَرَّ معه بِالنَّصِيحَةِ والجدالِ بالحسنى والتَّلَطُّفِ بِالعِبارَة، غير أنَّ الأَبَ أنكَر النَّصِيحَة وَتَوَعَّد ابنَه إن لم يَثُبْ إلى رُشْدِهِ لَيَرْجُمَنَّه بِالحجارَةِ، وحين جاءَ الرَّدُّ قاسِياً مِن الأَبِ لم يُقابِل الابنُ أباه بِالمثلِ بل قال: ﴿

قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ﴾ أي: لا يَصِلُك منِّي مَكروهٌ؛ بل أنت سالم مِن ناحِيَتي، وزادَه خَيْراً حين قال: ﴿سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ﴾.

* اقرأ الحوارَ الذي دارَ بين إبراهيمَ عليه السَّلام وبَيْن أبِيهِ في سورة " مريم " مِن الآية 41-48.

ولَمّا تَبَيَّن لإبراهِيم عليه السَّلام أنَّ أباه عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّأ منه في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾[التوبة: 114].

ب- مع قَوْمِه:

لَمّا خابَ رَجاءُ إبراهِيمَ عليه السَّلام في أَبِيه، اتَّجَه إلى قَومِه، واسْتَدْرَجَهُم إلى مجادَلَتِه، فكَشَف لهم عن فَسادِ اعتِقادِهِم وباطِل ما يَعْبُدونَ مِن الأصْنام، وقد أَقَرُّوا أنَّها لا تَسْمَع داعِياً، ولا تملِك لهم ضَرّاً ولا نَفْعاً، وأنَّهم عَبَدُوها؛ لأنَّهم وَجَدوا آباءَهُم لها عابِدِينَ، ثم تَبَيَّن لهم أنَّه أُرسِل إليهِم بالهدى ودِين الحقّ، وأنَّ ربهم المستَحِقّ لِلعبادَة هو فاطِر السَّماوات والأرض، ومُدبِّر شُؤونها، إلّا أنهم أعرَضوا عن دَعْوَةِ إبراهِيمَ عليه السَّلام ولم يستجِيبوا له.

اقرأ:

1- الآيات (74-83) مِن سورة " الأنعام "، ثم بَيِّن الحقِيقَةَ التي أراد إبراهِيمُ عليه السَّلام إيصالها لِقَوْمِه.

2- الآيات (57-70) مِن سورة " الأنبياء "، ثم بَيِّن الآتي:

أ- الشّاهد مِن الآيات على إقرارِ قَوْمِ إبراهِيمَ على أنفسِهِم بِالشِّرك.

ب- أسباب عزَمْ قَوْمِ إبراهِيمَ على حَرْقِه رَغْم عِلْمِهِم أنَّهم ضالُّون.

رِحْلَة إبراهِيمَ عليه السَّلام إلى فلسطِين ومَكَّة:

عندما وَجد إبراهيمُ عليه السَّلام أنَّ أرضَ بابِل غيرُ مُلائِمَةٍ لِدَعْوَةِ التَّوحِيدِ، تَرَكَ وَطَنَه وسارَ حتى حَطّ رَحْلَه في بَيْتِ المقدِسِ بِفِلَسْطِين، وكان إبراهِيم عليه السَّلام وزَوْجَتُه سارَة قبل ذَهابهما إلى بيت المقدِس قد استَقَرّا في مِصْر.

وبعد أن تقدَّم العُمُرُ بإبراهِيمَ عليه السَّلام وأصبح شيخاً رَزَقَهُ الله بِوَلَدَيْه إسماعِيلَ عليه السَّلام مِن هاجَر، وإسحاقَ عليه السَّلام مِن سارَة [8].

8- إسماعِيل عليه السَّلام يتَّصِل به نَسَب نبيِّنا محمَّد ﷺ، وإسحاق عليه السَّلام ينتَسِب إليه يعقوب عليه السَّلام وأسباط بني إسرائيل الذين كان فيهم كَثِيرٌ مِن الأنبياء، وخُتِموا بِعِيسى عليه السَّلام.

* ماذا تعرف عن قِصَّة مَلِك مِصْر الظّالم مع سارَة وهَدِيَّته لإبراهِيم عليه السَّلام ؟

نَشأ إسماعيلُ عليه السَّلام مع أُمِّه بين عَرَب جُرهم في الحجازِ بعد أن تركَهم إبراهِيم عليه السَّلام في مكَّة، ولَمّا شَبَّ إسماعيلُ واشْتَدَّ عُودُه قامَ مع والِدِه بِأمْرٍ مِن اللهِ بِبناءِ أوَّلِ بَيْتٍ لِلتَّوحِيدِ وعِبادَةِ اللهِ في الأرضِ المقَدَّسَة بمكَّة، وكان ذلك قبل أكثَر مِن ثَلاثَة آلاف وخمس مائِة عام، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الحج: 26]، وكان مِن رُؤيا إبراهِيم عليه السَّلام[9] قِصَّة الذَّبْح، بعدها عادَ إبراهِيمُ الخليل عليه السَّلام إلى فلسطين، حيث قضى بَقِيَّةَ حياتِه يعبُد اللهَ تعالى ويَدْعُو إلى التَّوحِيد حتى وافاه الأَجَل، ودُفِنَ بمدينَة الخليل بفلسطين، وكان عُمْرُه قرابَة مئتي عام.

الدُّروسُ المستَفادَة مِن القِصَّة:

1- أنَّ إبراهِيمَ عليه السّلام هو أبو الأنبِياء، وأبو هذه الأُمَّة.
2- أنّ إبراهِيمَ عليه السّلام أوَّلُ مَن أرسى قَواعِد التَّوحيد.
3- أنّ اللهَ سبحانه وتعالى هو الذي وَضَع سُنَنَ الكَوْنِ، وهو وَحْدَه الذي يَسْتَطِيع أن يُغَيِّرها ويُبْطِلَ مَفْعولها، وليس بإمْكانِ البَشَر أن يَتَصَرَّفوا في سُنَنَ الكَوْنِ.
4- أنَّ إبراهِيمَ عليه السّلام كان مِثالَ البِرِّ والرَّحمَة، والعَفْو والتَّقوى، والوفاء بالعَهْد مع النّاس كافَّة، ومع أبيه وقومِه خاصَّة.
5- المفاضَلَة الكامِلَة بين الكُفْرِ والإيمان، فقد تَبَرَّأ إبراهِيمُ عليه السَّلام مِن أبِيه عندما أصَرَّ على الكُفْرِ.

9- يَطْلب المعَلِّم مِن الطّالِب قبلَ الحصَّةِ بِوَقْتٍ كافٍ تحضِيرَ قِصَّةِ هاجَر مع سارة، ثم قِصَّتَها مع ابنِها إسماعِيلَ عندما تركَهُما إبراهِيم عليه السَّلام في مَكَّة في وادٍ غيرِ ذِي زَرْعٍ، وقِصَّة الذَّبِيح، ويُناقِش معهم الفَوائِدَ مِن هذه القَصَص خلالَ الدَّرسِ وعَلاقَة ذلك بمناسِك الحجّ.

الفَصْل الثّالِث: دَعْوَة مُوسى عليه السَّلام (كَلِيمُ اللهِ).

استِقْرار بني إسرائيل في مِصْر:

كانت جماعاتٌ من بني إسرائيل وهُم ذِرِّيَّة أبناءِ يعقوبَ بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السَّلام، قد نَزَحَت مِن بِلادِ الكنْعانِيِّين واستَقَرَّت في مِصْر، وكان هؤلاء مُوَحِّدِين حُنَفاءَ على دِينِ إبراهِيمَ عليه السَّلام، بخلافِ المصْرِيِّين الذين كانوا مُشْرِكين يعبُدونَ الأَصْنامَ والأوثان، ولَمّا تَكاثَر بنو إسرائِيلَ في مِصْر، خَشِي الفَراعِنَة أن يكونوا قُوَّةً سِياسِيَةً ودِينِيَّةً خَطِرَةً تُنافِسُهُم في حُكْمِ البِلادِ فَعَمَدوا إلى اضْطِهادِهِم والتَّنكِيلِ بهم.

* أُذكر اسمَ بِلاد الكَنْعانِيِّين، ثمّ بيِّن مَسِيرَة نُزوحِ بني إسرائِيلَ مِن بِلادِهِم إلى مِصْر.

نَشْأَةُ موسى عليه السلام في مصر:

وُلِدَ موسى عليه السَّلام في مِصْرَ في وَقْتٍ تَعاظَمَ فيه بَطْشُ الفَراعِنَة ببني إسرائيل، وشاءَ الله عزَّ وجلّ أن يَتَربى موسى عليه السّلام ويَنْشَأ في قَصْرِ فِرْعَون مِصْر حتى بَلَغَ أشُدَّه (أربعين سَنَة)، وآتاهُ اللهُ العِلْمَ والحكْمَ والنُّبُوَّةَ.

*كيف وَصَل موسى عليه السَّلام إلى قَصْر فِرْعَون ؟، ومتى كان ذلك ؟

بعد أن تَنَبَّأ السَّحَرَة لِفِرْعَوْنَ بِأنَّ هَلاكَه سَيكون على يَدِ غُلامٍ مِن بني إسرائِيل، حَرص فِرْعَون على قَتْلِ كُلِّ غُلامٍ يُولَد لهم، إلّا أنَّ قَدَرَ اللهِ العَظِيم – الذي لا يُمانَع ولا يُخالَف – حَكَم أن يكون هذا الغُلام هو الذي يتَبَنّاه ويُرَبِيه في بَيْتِه دون أن يَطَّلِع على سِرّ وُجودِهِ، ثم يكون هَلاكُه على يَدِه.

خُروجُ موسى عليه السّلام مِن مصر، ثم عَوْدَتُه إليها:

حدَث أن قَتَل مُوسى عليه السّلام مِصْرِيّاً بالخطأ دِفاعاً عن إسرائِيلِيّ.

* ما الآية التي تدلُّ على ذلك ؟

وعندما بلَغ فِرعون الخبَر اسْتَدْعى موسى، فَعَلِمَ موسى عليه السَّلام أنَّ القَوْمَ يَتَآمَرونَ لِلفَتْكِ بِه عندها هَرَب مِن مِصْرَ إلى مَدْيَن (جنوب فلسطين).

وفي مَدْيَن وَجَدَ موسى عليه السَّلام الأَمان في بَيْتِ راعٍ [10] مُؤمِنٍ وَقورٍ.

*كيف تَعرَّفا على بعضِهما ؟، وما القِصَّة التي جمَعَت بينهما ؟

وتوطَّدت بينَهما عُرى الصّداقَة والقَرابة، فقد زَوَّج هذا الشَّيخُ الكريم موسى عليه السّلام إحدى ابنَتَيْه بعدما رأى منه القُوَّة والأمانَةَ، مُقابِل عَمَلِ موسى عليه السّلامِ راعِياً لَغَنَمِ ذلك الرَّجُلِ مُدَّةَ ثمانِ سَنَواتٍ، وإن

10– يُقال إنَّه النَّبيُّ شُعَيب عليه السَّلام، حيث عاش بعد هَلاكِ قَوْمِه إلى أن أَدْرَكَ موسى عليه السَّلام.

تَكرَّم موسى فَعَشْر سَنَوات، ولَمّا أتمَّ موسى عليه السّلام المدَّة المتَّفَق عليها، عَزَم على العَوْدَة إلى مِصْر، وما أن أدرَك طُور سيناء حتى ضَلَّ موسى عليه السَّلام الطَّريق، وهو في حَيْرَةٍ مِن أمرِهِ والجوّ بارِدٌ رأى ناراً على بُعْدٍ، فَطَلَب مِن أهلِه ألّا يَبْرِحوا مَكانهم لَعَلَّه يَأتِيهِم بِقَبَسٍ مِن النّار.

* اقرأ الآيات مِن (22 إلى 29) مِن سُورة " القَصَص ".

بِدْء نُبُوَّةِ مُوسى عليه السَّلام:

لِمّا دَنَا موسى عليه السَّلام مِن مَوْضِع النّارِ في وادِي طوى سمع نِداءً عُلْوِيّاً قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣ ﴾ [طه: 11-13].

وهكذا كان ذلك النِّداء الرَّبّانيّ في وادِي طوى بِسيناءَ بجانِب جَبَل الطُّورِ، إيذاناً بِبِدْء نُبُوَّةِ موسى عليه السَّلام (كَلِيمُ اللهِ)، وبَعَثَ معه أَخاه هارون عليه السَّلام، تَلْبِيَةً لِرَغْبَةِ موسى عليه السَّلام، وأمَرهما بِالذَّهابِ إلى فِرْعون الذي طَغى وتجبَّر.

لَمّا وَصَل موسى عليه السّلام إلى مَوْضِع النّار وَضَع يَدَهُ على وَجْهِه مِن شِدَّة ذلك النُّورِ مَهابَةً له، وخَوْفاً على بَصَرِه، ثم وَهَبَه اللهُ مُعْجِزَتي العَصا واليَد، وأمرَه أن يذهَب لِدَعْوَةِ فِرْعَون وقَومِه، فَطَلَب موسى عليه السّلام مِن اللهِ تعالى أن يَشُدَّ عَضُدَه بِأخِيه هارُونَ عليه السَّلام؛ لأنَّ في لِسانِه لَثْغَة، وبهذا أصبَح هارون عليه السّلام نَبِيّاً.

تَوجِيه الدَّعوة إلى فِرْعَون:

قال تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝٤٤ ﴾ [طه: 43-44]، لبَّى موسى وهارون عليهِما السّلام أمْرَ ربهما، وذَهَبا إلى فِرْعَون وبَلَّغاه الرِّسالَة الإلهيَّة، وشَرَع فِرْعَون يجادِلُ موسى في رُبوبِيَّةِ اللهِ قال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٢٤ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۝٢٥ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٢٦ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ۝٢٧ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢٨ ﴾ [الشُّعراء: 23-28]. فثارَ فِرْعَون واضْطَرَبَت نَفْسُه، وَلَجَّ في غَضَبِه، وعَجَزت حُجَّتُه وعَمَد إلى التَّهدِيدِ والتَّخوِيفِ كما قَصَّ اللهُ سبحانَه عنه في قولِه تعالى: ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ [الشُّعراء: 29].

مُعْجِزات موسى الإلهيَّة:

عَرَض موسى عليه السَّلام على فِرْعَون ما أوتي مِن آياتٍ، فقال: أو لو جِئْتُك بحجَّةٍ دامِغَةٍ تُزيلُ عنك الرَّيْب والشُّكوكَ ؟ فقال فرعون: إذاً فَأْتِ بها إن كنتَ مِن الصّادقين، فألقَى موسى عَصاه فإذا هي ثُعبانٌ مُبِينٌ،

وأدخَل يَدَه في جَيْبِه، ثمَّ أخرَجَها فإذا هي بَيْضاء، رأى فِرْعَون والملأ الضّالّ مِن حَوْلِه هاتَيْن المعجِزَتَيْن الإلهيَّتَيْن، فما انْصاعوا لِلحَقِّ؛ بل تمادوا في تَكذِيبِ موسى، وزَعَموا أنَّه ساحِرٌ عَلِيمٌ، وأنَّه يُرِيد أن يخرِجَهُم مِن مِصْر بِسِحْرِهِ لِيَتَمَلَّك عليها، ثم سألهم فِرْعونُ – وهو الذي ادَّعى الأُلُوهِيَّة وتجبَّر – بماذا يُشِيرونَ عليه، فأشاروا عليه بأن يمهِلَ موسى وأخاه، ويَبْعَث في طَلَبِ السَّحرَة مِن أنحاءِ مِصْر، وحَدَّد يَوْم الزِّينَةِ مَوْعداً لِيَتَبارى فيه السَّحَرَة مع موسى عليه السَّلام قال تعالى: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ [طه: 59].

فَشِل فِرْعون في تحدِّي موسى عليه السّلام، وأصرَّ على عِناده وتمادَى في كُفرِه، وراح يُنزِل ببني إسرائيل أنواعَ الظُّلم والعَذاب مِن تَقْتِيلٍ لأبنائِهِم واسْتِرقاقِ نِسائِهِم؛ بل إنَّه تآمَر مع بعضِ قَوْمِه على قَتْلِ موسى والخلاصِ مِن دَعْوَتِه، غيرَ أنَّ رَجُلاً [11] مِن آلِ فِرْعَوْن يَكْتُم إيمانَه بِاللهِ، دافَع عن موسى ونَهاهُم عن قَتْلِهِ وقال لهم: إنْ كان مُوسى كاذِباً فيما يقول ما نالَكُم ضَرَرٌ مِن كَذِبِه، وإن كان صادِقاً أصابَكُم بعض الوَعِيدِ الذي تَوَعَّدَكُم به، ولو نَزَلَ بِكُم العَذابَ فمَن يَسْتَطِيع أن يَدْفَعَه عنكم ؟، ثم ذَكَّرَهُم هذا الرَّجُلُ المؤمِنُ بما حَلَّ مِن عَذابٍ بأقوامِ نوحٍ، وعادٍ، وثمودَ، والذين مِن بَعْدِهِم.

وهكذا استَجابَ اللهُ لِدُعاءِ موسى عليه السَّلام على فِرعَوْن ومَلَئِهِ أن يَطْمِسَ أموالهم، ويَشْدُد على قُلوبهم فلا يُؤْمِنوا حتى يَرَوا العَذابَ الأَلِيمَ.

خُروج مُوسى عليه السَّلام مِن مِصْر ونهايَة فِرْعَون:

* سلَّط اللهُ على فِرْعونَ وقومِه أنواعاً مِن العَذاب التي حلَّت بهم بِدُعاءِ موسى عليه السَّلام عَلَيْهِم، بيِّن بَعْضاً منها.

لَمّا زادَ فِرْعَوْنُ وقَوْمُه إعراضاً عن الحقّ، وعَتَوا في الأرضِ عُتُوّاً كبيراً، وتَنكِيلاً بالمؤمنين وتَعْذِيباً، جاء الأَمْرُ الإلهيّ لِمُوسى عليه السَّلام بِالخروجِ مِن مِصْر، فخرَج ببني إسرائِيلَ سِرّاً قاصِداً فلسطِين، فلمّا عَلِمَ فِرْعَون بِذلِك، جَهَّز جَيْشاً كَبِيراً لِمُطارَدَتِهِم والحيلُولَةِ دون هُروبهم مِن البِلادِ، وما أن وَصَل بنو إسرائِيلَ إلى خَلِيج السّوِيس حتى أدرَكَهُم فِرْعَون وجُنودُه، فَدَبَّ الرُّعْبُ في نُفوسِ بني إسرائيل، وأيقَنوا بِالهلاكِ، فطَمْأنهم موسى عليه السّلام قائِلا: لا تخافوا إنَّ ربي معي سَيرشُدني إلى طَرِيقِ النَّجاة، عندئِذٍ أوحَى اللهُ لِمُوسى عليه السَّلام أن يَضْرِبَ البَحْرَ بِعَصاه فَفَعَل، فانشَقَّ الماءُ وظَهَرت عِدَّةُ طُرُقٍ يابِسَةٍ في البَحْرِ، فسار فيها بنو إسرائِيل وعَبَروا البَحْر، وما أن وَجَدَ فِرْعون وجنُودُه طَرِيقاً يابِساً في البَحْرِ حتى اندَفَعُوا فيه خَلْفَ بني إسرائِيلَ، ولَمّا تَكامَل جَمْعُهم انطَبَقَ عليهِم البَحْر، فأغرَقَهُم جميعاً، وصاروا مَثَلاً للآخِرِين، أمّا فِرْعَون فلَمّا أوشَك على الغَرَقِ وأحَسّ بِدُنُوِّ أَجَلِهِ أَعْلَن إيمانَه

11- يُقال إنَّ هذا الرَّجلَ هو ابن عَمّ فِرْعَون، وكان مُؤمِناً يَكْتُم إيمانَه.

باللهِ، ولكنَّ اللهَ لم يَقْبَل إيمانَ هذا الطّاغِيَةِ الجبّارِ الذي أهلَك الحرْثَ والنَّسْلَ؛ بل أَغْرَقَه ونجّاه بِبدَنِه؛ لِيكونَ آيَةً ناطِقَةً لِمَن خَلَقَه على تِلكَ القُدْرَةِ المعجِزَة. قال تعالى:﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢ ﴾ [يونس: 90-92].

كان هَلاكُ فِرعَون ونجاةُ موسى عليه السّلام في يوم عاشوراء، وهو العاشِر من محرَّم، فعن ابن عباس قال: قَدِم النَّبي ﷺ المدينَةَ واليهودُ تصومُ عاشوراء، فقالوا: هذا يوم ظَهَر فيه موسى على فِرعون، فقال النَّبي ﷺ لأصحابِه:" أنتم أَحَقّ بموسى مِنْهُم فَصُوموا "[12].

نُزولُ التَّوراةِ وانحِراف بني إسرائِيل:

سارَ موسى عليه السَّلام بِقَوْمِه بعد ذلك في طور سِيناء، حيث نزَلَت عليه التَّوراة هناك، وقد ظَهَر الانحراف في قَومِه خِلال ذلك، ولا سيَّما أثناءَ ذَهابِه إلى لِقاء رَبِّه، وتَسَلَّم الألواحَ حيث زَيَّن لهم السّامِرِيُّ عِبادَةَ العِجْلِ، ولَمّا أَحْجَموا عن دُخولِ فِلسطِين حَلَّت بهم نِقْمَةُ اللهِ، فتاهوا في الصَّحراءِ أربَعِينَ عاماً، وقد وقَع مع بني إسرائيل جملة مِن الانحرافات، وموسى عليه السَّلام بين أظهُرِهِم جاءَت مُفَصَّلَةً في آياتِ القُرآن العَزِيز.

* لماذا رَفَض بنو إسرائيل أَمْرَ موسى عليه السَّلام بِدُخولِ فِلَسْطِين ؟

* اذكر بعض الانحرافات التي وَقَعَت مِن بني إسرائيل في حياةِ موسى عليه السّلام.

* احتَوَت قِصَّة مُوسى عليه السَّلام على أحداثٍ عَظِيمَةٍ أخرى، هل تعرفها ؟

الدُّروسُ المُسْتَفادَة مِن القِصَّةِ:

1- لم يَسْتَجِب اليهودُ لِدَعْوَةِ اللهِ، ولم يَتَقَبَّلوا مَنْهَجَه، ولم يَشْكُروا له نِعَمَه؛ بل كانوا يعتَرِضونَ على كلِّ أَمْرٍ يصدُر إليهِم، ويحتَجُّون على كُلِّ تَكلِيفٍ، وأنكَروا جُهودَ موسى عليه السَّلام وتَضْحِياتِه.

2- عَدَم تَعَمُّقِ الإيمانِ في نُفوسِ اليهود، واستِعْدادُهُم لِلارْتِدادِ إلى الكُفْرِ، كما ذُكِرَ في القِصَّة.

3- سَيْطَرَة المادَّة على حَياةِ اليهودِ وأكلِهِم الرِّبا، وتحرِيفُهم التَّوراةَ مِن أجلِ الحصولِ على مَكاسِبَ دُنْيَوِيَّة.

4- حِرصُ اليهودِ على الحياةِ، ولو كانت تحت الذُّلِّ وعَدَمِ استِعدادِهِم لِلقِتالِ.

5- غُرورُ اليهودِ واسْتِعلاؤُهُم على الآخَرِين، وزَعْمُهُم بأنهم شَعْبُ اللهِ المختار، مع أنَّ اللهَ سبحانَه وتعالى كَذَّبهم وضَرَب عليهِم الذِّلَّة والمسكَنَة، وأَضَلَّهُم، وجعلَ مِنهُم القِرَدَة والخنازِيرَ.

12- رواه البخاري في صحيحه (1722/4)، رقم (4403).

6- أنَّ توراةَ اليهودِ اليومَ محرَّفَة.

اقرأ الآيات الدّالَّة على ذلك مِن الآية (28 إلى 35) مِن سورَة " غافِر ".

الفَصْلُ الثّالِث: دَعْوَةُ عِيسى عليه السَّلام إلى بَنِي إسرائِيل.

الوِلادَة المعجِزَة:

وُلِدَ المسِيح عيسى بن مريم عليهِما السّلام آخِر أنبِياء بني إسرائيل بمدِينَة بيت لحم في عهد هيرودوس الملك الرَّوماني على فِلسْطِين مِن قبل الإمبراطور أغسطس (29ق.م).

* أُذكر مَوْقِعَ مِيلادِ عيسى عليه السَّلام.

*كم سنَة ميلادِيَّة مَرَّت على مِيلادِ عيسى عليه السَّلام حتى الآن ؟

*كم الفرق بين التّارِيخ الهجرِيّ والميلادِيّ ؟

وقد حمَلَت به أُمُّه مَريم العَذْراء التي عُرِفَت بِالطُّهْرِ والتَّقوى والعِبادَةِ بِأَمْرِ اللهِ بمعجِزَةٍ رِبّانِيَّة، فقد أرسَل اللهُ جلَّت قُدْرَتُه إليها الرَّسولَ جِبريلَ عليه السَّلام، وأمرَه أن يَنْفُخَ فيها، فحَمَلَت بعيسى عليه السَّلام. قال تعالى:﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ﴾ [مريم: 15-21].

وقد ظهَرَت أُولى مُعْجِزات عيسى عليه السَّلام بعد وِلادَتِه عندما تَكَلَّم وهو لم يَزَلْ في المهدِ طِفْلاً؛ ليُظهِرَ بَراءَةَ أُمِّه، وطَهَّرَها الذي طَعَن فيه اليَهودُ في قولِه تعالى:﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَالِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣ ﴾ [مريم الآية: 29-33].

عندما بدأَ عيسى عليه السَّلام بِقولِه:" إني عبدُ اللهِ " ظَهَر كأنَّه يَعْلَم أنَّ أتباعَه سَيُؤَلهونَه ويجعَلونَه وَلَداً للهِ، فأخبَرَهُم بأنَّه عبدُ اللهِ وليس ابْناً له ولا نِدّاً، ثمَّ أخبَرَهم أنَّه سيكون نَبِيّاً، وهو بَعْد لا يَعْرِف معنى النُّبوَّةِ ثم يقول: وبَرّاً بِوالدَتي؛ لأنَّه ليس له أَب.

بِدْء رِسالَة عيسى عليه السّلام:

عندما جاوز عيسى عليه السّلام الثَّلاثِين مِن عُمُرِه، هَبط عليه الرُّوحُ الأَمِين جبريلُ عليه السّلام، فكان ذلك بِدْء الرِّسالَة الإلهيَّة وفاتحة النُّبوَّة، ثم تلَقَّى مِن رَبِّه الإنجيلَ الذي جعَلَه مُصَدِّقاً لِما بين يَدَيْه مِن التَّوراة، وكان

آخِر رُسُلِ بني إسرائيل وخاتم أنبيائِهم، فأخذ يطوف في أنحاءِ الجليل [13] ويُؤَذِّن في النّاس بِرسالَتِه، ويَدْعُوهُم إلى مُتابَعَتِه، ويسعى في أن يَرُدَّ اليهودَ عن زَيْغِهِم ويَصُدَّهم عن ضَلالهم؛ لأنَّ غالِبِيَّة اليهودِ لم يَبْقوا على دِين موسى عليه السّلام؛ بل كانوا قد انحرَفوا عن شريعَتِه السَّمحَة إلى الحدّ الذي ينطَبِق عليهم وَصْف الكُفْر، فأصبَح انتِهاكُ المحرَّمات والانغِماس في الفَواحِش والموبِقات أمراً مَألوفاً لَدَيهِم، فجاء المسيحُ عليه السَّلام؛ لإحياءِ شَرِيعَة موسى بعد أن عَطَّل اليهودُ أحكامَها، لِيَنْتَشِلَ قَوْمَه مِن حَمْأَة الضَّلالِ التي سَقَطوا فيها، ولِيُحِلَّ لهم طَيِّباتٍ كانت قد حُرِّمَت عليهم، قال تعالى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [آل عمران:50].

كان اليَهودُ ينتَظرون مَسِيحاً مخَلِّصاً كما أشارَت إليه تَنَبُّؤات بعضِ أنبيائِهم، ولكنَّهم كانوا يَتَوَقَّعون مُخَلِّصاً يعودون بِزَعامَتِه إلى سِيرتهم الأولى القائِمَة على الأَثَرَة والاستِعْلاء، فلمّا رأوا عيسى عليه السَّلام يُهاجِم رُؤساءَهم ويُنْذِرُهُم، ويخفِّف عنهم بعضَ التَّكاليف، تَنَكَّروا له وتَأَلَّبوا عليه، وأخَذوا يُناوِئونَه، فأخبَر المسيحُ عليه السَّلام بأنَّه رَسولُ اللهِ إليهم، وأنَّه جاءَ مُصَدِّقاً لِما بين يَدَيْه مِن التَّوراةِ، ومُبَشِّراً بِرَسولٍ مِن بعدِهِ اسمه: أحمد [14]. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦ ﴾ [الصّف: 5- 6].

مُعجِزاتُ عِيسى عليه السّلام:

طالَب اليَهودُ عِيسى عليه السَّلام ما يُثْبِت بِه رِسالَتَه، ويُؤَيِّد دَعوَتَه ويَدلهم على نُبُوَّتِه، فأجرَى اللهُ على يَدَيْه المعجِزات، فصارَ يخلُق مِن الطِّينِ كَهَيْئَة الطَّير، فيَنْفُخ فيه فيكون طَيراً بإذنِ اللهِ، ويُبْرِئ الأكْمَه والأبْرَص، ويحي الموتى – بإذن الله –، ويخبِرهُم بما يأكلون وما يَدَّخِرون في بيوتهم، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة:110].

* ما المقصودُ بالأكمَه والأبرَص ؟

13- يُقال: إنَّها النّاصِرَة، ومِن هنا جاء اسم النَّصارَى.

14- محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم.

*كيف يُخرِج الموتى ؟

(اقرأ الآية 49 من سورة آل عمران، ثم اذكُر المعْجِزَة التي وَرَدَت فيها غير التي ذُكِرَت في الآية السّابِقَة).

مَوْقِف الحوارِيِّين مِن عيسى عليه السّلام:

لَمّا أَحَسَّ عيسى عليه السّلام مِن بني إسرائيل الكُفْرَ والعِصْيان، مِن بعد ما أراهُم كلَّ تلك المعجِزات الباهِرات، دَعاهُم قائِلاً: مَن أنْصارِي إلى دِينِ اللهِ ودَعْوتِهِ ؟ فأجابَه جَماعةٌ منهم لم تَفْتِنْهُم زَخارِف الدُّنيا وهم الحوارِيُّون [15] قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣﴾ [آل عمران: 52-53].

انتِشار دَعْوَة عيسى عليه السَّلام وَمَوْقِف اليَهودِ منها:

دَخَل عيسى عليه السَّلام إلى بَيْتِ المقدِس في يوم عيد اليهود، وعَرَضَ دَعْوَتَه على الوافِدِين مِن شتى القُرى، فالتَفَّ النّاسُ حولَه وذاعَ صِيتُه وكَثُرَ أتباعُه، وقد أثارَ ذلك الكَهَنَة فَراحوا يُطارِدُونَه وهو يَتَجَوَّل مع تَلامِيذِه في القُرى، ويَدْعو إلى دِينِ اللهِ ويؤذن في الناس بِرِسالَتِه، ولَمّا لم يَسْتَطِع كُهّان اليَهودِ أن يَقِفوا في سَبِيلِ دَعْوَة عيسى عليه السَّلام وهالهم ما رأوا مِن التِفافِ النّاسِ حَوْلَه، وانصِرافِهِم عنهم، خافوا أن تَنْقَطِع مَوارِد أرزاقِهِم، فعَمَدوا إلى أساليبِهِم المنكَرَة التي اعتادوا عليها في التَّخلُّص مِن أنبيائِهم كلَّما دَعَوْهُم إلى التِزامِ حُدودِ اللهِ ونَبْذِ المآثِم والذُّنوب، وذلك بالتَّآمُر على صَلْبِ المسيحِ وقَتْلِه، فَوَشوا بِه إلى أَحَد الملوكِ الكَفَرَة في ذلك الزَّمان، وادَّعوا أنَّه يُثير الفِتَن والقَلاقِل، ويحرِّك الرّعاعَ ضِدَّهُم، فَأَمَر بِقَتْلِه وصَلْبِه، فحاصَرُوه في دارٍ بِبَيْت المقدِسِ.

ما الفَرق بين النَّصارى واليهود ؟

* النَّصارى انقَسَموا بعد عيسى عليه السَّلام إلى فِرَقٍ كثِيرَةٍ، أشهَرُها:

اليعقوبِيَّة: وهي التي قالت إنَّ عيسى هو الله. (تنَزَّه اللهُ تعالى عمّا يَصِفون).

النّسْطُورِيَّة: وهي التي قالت إنّ عيسى ابنُ الله. (تعالى الله عمّا يقولون).

المُوَحِّدون: وهي التي قالت إنَّ عيسى عبد الله ورسولُه، فتَظاهَرت الفِئَتان الكافِرتان على المسلِمَة فقَتلوها. ولم يَبْقَ إلّا القِلَّة مِن الموحِّدِينَ حتى بَعَثَ اللهُ محمّداً ﷺ.

15- الحوارِيّون: هم تَلامِيذ عيسى عليه السَّلام.

* سوف ينزِل عيسى عليه السّلام في آخِر الزَّمان، ويمكثُ أربَعِينَ سَنَةً يحقِّقُ الإسلامَ، ثم يتَوفى ويُصَلَّى عليه ويُدْفَن.

خاتِمَة عيسى عليه السَّلام:

أراد اليَهودُ صَلْبَ عيسى عليه السّلام وقَتْله، وأرادَ اللهُ أن يَرْفَعَه إليه، فَأَلْقى شَبَهَه على أَحَدِ أصحابِه فصَلبوه بَدَلاً منه، فجَعَل الذين اتَّبعوه فوق الذين كفروا إلى يوم القِيامَة، وكان ما أراد اللهُ سبحانَه وتعالى، وأبطَلَ اللهُ مَكْرَ الماكِرين، قال تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٥٤ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٥٥ ﴾ [آل عمران: 54-55].

فصارت قَضِيَّة خاتمة عيسى عليه السّلام في هذه الدُّنيا مِن القَضايا التي يَتَخَبَّط فيها اليهود والنَّصارى على سواء، فاليهود يقولون: إنَّهم قَتَلوه ويَسخرون مِن قَوْله إنَّه رسولِ اللهِ فيُقَرِّرونَ له هذه الصِّفَة على سَبِيلِ السُّخريَّة، والنَّصارى يقولون: إنَّه صُلِب ودُفِن، ولكنَّه قام بعد ثلاثَة أيّام، والحقّ ما جاء بِه القُرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٥٨ ﴾ [النِّساء: 157-158].

الدُروسُ المُستَفادَة مِن قِصَّة عيسى عليه السّلام:

1- الإعجازُ الإلهيّ في حَمْلِ وِلادَة عيسى عليه السّلام .
2- خَلْقُ اللهِ تعالى عِيسى عليه السّلام مِن تُرابٍ مثل سائِر البَشَرِ، فليس في طَبِيعَتِهِ عُنْصُرٌ مميَّز عنهم مِن هذه النّاحِيَة.
3- عيسى عليه السّلام هو عبدُ اللهِ ورسولُه، كلَّفه اللهُ تعالى بِرسالَتِهِ إلى بني إسرائيل؛ لِيَهْدِيَهُم إلى دِين الله.
4- عيسى عليه السّلام لم يُقتَل ولم يُصلَب، فكلُّ ما قيل في ذلك تفسِيراتٌ وتأوِيلاتٌ باطِلَة، لا أساسَ لها.
5- جميع الكُتبِ السَّماوِيَّة السّابقة للقرآن الكريم مَنْسوخَةٌ، وأصابها التَّحرِيفُ والتَّبدِيلُ.
6- مُعجِزات الأنبياءِ تَتَناسب مع المستوى العَقْلِيّ لِشُعوبهم.

- **الأسئلَة:**

س1- تخيَّر الإجابَة الصَّحِيحَة مِن بين الأقواسِ فيما يلي:

(أ) الهدَف مِن ذِكْرِ قَصَصِ الأنبياء في القرآن الكريم: (التَّسلِيَة ، المعرِفَة ، العِبْرَة).

(ب) أوَّل الأنبِياء هو: (آدَم ، هارون ، نوح) عليهِم السَّلام.

(ج) يُعَدّ مِن أولِي العَزْم مِن الرُّسُلِ (آدَم ، هارون ، نوح) عليهِم السَّلام.

(د) نشَأ إبراهِيمُ عليه السَّلام في بِيئَةٍ: (مُسلِمَة ، وَثَنِيَّة ، حَنِيفِيَّة).

(هـ) مِن مُعجِزات موسى عليه السّلام (العصا ، الطُّوفان ، كِلَيْهِما).

(و) يسمَّى أتباع عيسى عليه السّلام (الرَّهبان، الأنصار، الحوارِيّون).

س2- كم سَنَةً مَكَث نوح عليه السَّلام يدعو قَوْمَه ؟، وما دلالَة ذلك مِن وِجْهَةِ نَظَرِك ؟

س3- اكتُب عن الآتي:

(أ) فائِدَتَيْن من قِصَّة نوحٍ عليه السَّلام غير التي ذُكِرَت في الدَّرس.

(ب) مَوْقِفٌ حَصَل لك تحلَّيت فيه بِالصَّبْرِ ونَتِيجَته.

س4- فسِّر ما يأتي:

(أ) استِهزاء المشركين مِن نوحٍ عليه السَّلام أثناءَ بِناءِ السَّفِينَة.

(ب) اصْطِحاب نوح عليه السّلام مِن كُلِّ زَوْجَين في السَّفِينَة.

(ج) عَدَم قَبولِ اللهِ جلَّ وعَلا إيمان فِرْعَوْن.

(د) جُحود بني إسرائيل ونُكرانهم رَغْم كَثْرَة مُعجِزات نَبِيِّهم ونِعَمِ اللهِ عَلَيهِم.

(هـ) تكرار ذِكْر بني إسرائِيلَ في القُرآنِ الكريم.

س5- صِف ساعَةَ العَذابِ لِلعاصِينَ مِن قَوْمِ نوح عليه السَّلام.

س6- حَلِّل مَوْقِفَ نوح عليه السّلام مِن هَلاك ابنِه في الطّوفان مع وَعْدِ اللهِ بِنَجاتِهِ ونجاةِ أهلِهِ.

س7- بيِّن عَظَمَة قُدْرَةِ اللهِ سبحانَه وتعالى في نجاةِ نوح عليه السَّلام ومَن معه مِن المؤمنين مِن خِلالِ ذِكْر:

(أ) القُوَّة الكَوْنِيَّة التي سَخَّرَها اللهُ لهم.

(ب) أسباب نَصْرِ اللهِ لِلمُؤْمِنينَ.

س8- الصِّلّة بين النّاسِ في المجتَمع المسلِم أساسُها الإيمان، وضِّح هذا مِن خِلالِ دِراسَتك لِقِصَّتي نوح وإبراهِيم عليهما السَّلام.

س9- ما الواجِب عليك تجاهَ والِديك، مُسْتَشْهِداً بمعامَلَة إبراهِيمَ عليه السّلام لأبِيه آزَر ؟

س10- مِن خِلالِ دِراسَتِك لِقِصَّة إبراهِيمَ عليه السّلام. استَخْرِج الأساليبَ التي تجِب أن يَسْلُكَها الدّاعِيَة إلى الله.

س11- وَرَد فيما سَبَق مَواضِع تُبَيِّن أهَمِّيَّة الدُّعاءِ واللُّجوءِ إلى اللهِ. لَخِّصْها في نِقاط.

س12- ارسم خَرِيطَةً تُوَضِّح هِجْرَة إبراهِيمَ عليه السَّلام مِن بِلادِ بابِل، وحتى استِقرارِه في فِلَسْطِين، مُستَخْدِماً الأَسْهُمَ.

س13- بيِّن الدُّروسَ المستَفادَة مِن قِصَّة إبراهِيم عليه السَّلام (يُكتَفى بِثَلاثَة)، ويُفَضَّل استِنْتاج فَوائِد غير مَذكورَةٍ في الدَّرسِ.

س14- ما وَجْه الإعجازِ الإلهيّ في نَشأةِ موسى عليه السَّلام ؟

س15- اذكُر مُعجِزاتِ عِيسى عليه السّلام.

س16- أثبِت مِن القرآن الكريم ما يلي:

(أ) بِدْء نُبُوَّةِ موسى عليه السّلام.

(ب) حِلْم اللهِ العظِيم على العاصِين حتى استنفاذ الحجَجِ.

(ج) إنْقاذ اللهِ تعالى لِلمؤمِنين ونَصْرهم.

(د) تحرِيف الكُتُب السَّماوِيَّة السّابِقَة.

(هـ) إرسال عِيسى عليه السَّلام ونُبُوّته.

س17- أنجى اللهُ موسى عليه السّلام وقَوْمَه، وأغرَقَ فِرْعَوْنَ، وضِّح ذلك بأسلوبِك.

س18- بيِّن الحكمَةَ مِن نجاةِ فِرْعَون بِبَدَنِه.

س19- استَخْلِص بعضَ المواعِظِ والعِبَر التي حَصَّلَت عليها مِن دِراسَتِكَ لِقَصَص الأنبِياء: نوح، وإبراهيم، وموسى عليهم السَّلام.

س20- استَنْتِج بعضاً مِن خِصالِ اليَهودِ التي تَسْتَلزِم تَوَخِّي الحذَر في التَّعامُلِ معهم في الوَقْت الحاضِر.

س21- بيِّن في جَدْوَلٍ العُقوبات التي عاقَبَ اللهُ بها الأقوامَ العاصِينَ لِلأنبِياءِ الذين دَرَسْتَهُم، وأسبابَ العُقوبَة، والعِبْرَة مِن ذلك.

س22- ما أبرَز أسبابِ استِحْقاقِ بني إسرائِيل العَذابَ والذُّلَّ بعد أن أَوْرَثَهُم اللهُ مَشارِقَ الأرضِ ومَغارِبَها ؟

س23- بيِّن وَجْهَ الإعجازِ الإلهيّ في الحمْلِ بِعِيسى عليه السّلام، وتَكَلُّمِه في المهْدْ، مع الاسْتِشهادِ بأدِلَّةٍ مِن القرآن.

س24- لماذا أرسَل اللهُ سبحانَه وتعالى عيسى عليه السَّلام لِليَهُود ؟

س25- قارِن بين مَوْقِف اليَهُودِ ومَوْقِف الحوارِيِّين مِن دَعْوَةِ عيسى عليه السَّلام، مُوَضِّحاً رأيَك في الموقِفَيْن.

س26- لُعِنَ اليَهُود على لِسانِ داود وعِيسى عليهما السَّلام، أُذكر الآيَةَ الدّالَّة على ذلك، مُبَيِّناً سَبَبَ اللَّعْنِ.

س27- كيف تَرُدُّ على عَقِيدَة النَّصارى في عيسى عليه السَّلام ؟

س28- كيف يكون الأَمْرُ بالمعروف والنَّهي عن المنكر سَبَباً في النَّجاةِ ؟. استَدِل على ذلك بِشَواهِد مِن دِراسَتِك أو أُخرى مِن الحياةِ العامَّة.

- **الأنشِطَة:**

1- تَعاوَن مع زُمَلائِك في إعدادِ مجَلَّة تَضُمّ ما يلي:
   (أ) المراحِل البارِزَة في بِناءِ البَيْتِ الحرامِ منذ عَهْدِ إبراهِيمَ عليه السّلام إلى وَقْتِنا الحاضِر.
   (ب) الصُّوَر إن أمكَن.
   (ج) أهَمِّيَّة وُجودِ البَيْت الحرام والمشاعِر المقدَّسَة في وَطَنِنا.

2- اقرأ قِصَّة هاجَر وابنها إسماعِيل عليهما السَّلام مِن المراجِع الموَثَّقَة، ثم أَبْرِز ما يأتي:
   (أ) الأدِلَّة على إيمانِ هاجَر وسَعْيِها بين الصّفا والمروَة، وما امتِداد ذلك في الوَقْت الحالي ؟
   (ب) الدُّعاء الذي دَعا إبراهِيم عليه السَّلام عند تَرْكِه لهم.
   (ج) دَلائِل استِجابَة اللهِ سبحانَه وتعالى لِدُعاءِ إبراهِيم عليه السَّلام.
   (د) دَلائِل نُبُوَّةِ إسماعِيلَ عليه السّلام، وما يَرْتَبِط بِه مِن شَعائِر حتى اليوم.

3- (عاقَبَ اللهُ الأقوامَ السّابِقَة على إعراضِهِم عن الحقِّ وفَسادِهِم في الأرض). مِن خِلالِ العِبارَة السّابِقَة: اكتُب وناقِش مع زُملائِك ما يلي:
   (أ) بعض أنْواعِ الفَساد الذي يحدُث في الوَقْت الحاضِر.
   (ب) قَصَص عن بعضِ العُقوبات التي أنزلها اللهُ سبحانَه وتعالى بِسَبَبِ ذلك الفَسادِ بِشَرْط تَوثِيقِها.
   (ج) العِبَر والعِظات مِن تلك القَصَص.

الباب الثّاني: السِّيرَة النَّبَوِيَة.

قال عليه الصَّلاة والسَّلام:" مَثَلِي ومَثَل الأنبِياء قَبْلي كمَثَلِ رَجُلٍ بنى بَيْتاً فأحْسَنَه وأجْمَلَه إلّا مَوْضِع لَبِنَةٍ مِن زاوِيَةٍ مِن زَواياه، فجَعَل النّاسُ يَطوفون بِه ويَعْجَبون له، ويقولون: هَلّا وُضِعَت هذه اللَّبِنَة ؟ فأنا اللَّبِنَة، وأنا خاتَم النَّبِيِّين ". صحيح مسلم (1791/4)، رقم (2286).

الفصل الأوَّل:

سِيرة رسولِ الله ﷺ قبل البِعثة.

الفصل الثّاني:

سِيرة رسولِ الله ﷺ في الدَّعوة إلى الله.

الفصل الثّالث:

سِيرة الرَّسولِ الله ﷺ في الإعداد والجهاد.

الفصل الرّابع:

خُلُق رسولِ الله ﷺ وصِفاتُه التَّربوية مِن خِلالِ سِيرَته.

الباب الثّاني: السِّيرَة النَّبوِيَّة: أهَمِّيَّة دِراسَة السِّيرَة النَّبوِيَّة (للتَّمهِيد والدِّراسَة)

مَكانَة السِّيرة النَّبوِيَّة:

إنَّ مِن خيرِ ما يتَدارَسُه المسلِمونَ ولا سِيَّما النّاشئون والمتعَلِّمون دِراسَة سِيرَة النَّبيِّ ﷺ؛ إذ هو خَيْرُ مُعَلِّم ومُثَقِّف ومُهَذِّب ومُؤَدِّب، ولِلسِّيرَة النَّبوِيَّة مَكانَة عَظِيمَة عند المسلمين؛ لأنهم عَلِموا أنَّ سِيرَةَ رسولِ الله ﷺ وسُنَّتِه هما الطَّرِيق لِفَهْم كِتابِ اللهِ تعالى، وظلّ الاهتِمام بها ممتداً عبر القرون؛ لأنَّه ضرورَة لا يمكن لِلمُسلِم أن يستغني عنها، وممّا يُوَضِّح لنا هذه المكانَة هو كَثْرة الكُتبِ التي أُلِّفَت في السِّيرَة، بدءاً مِن عهد التّابِعِين وحتى يَومِنا هذا، وما ذلك إلّا تلبيةً لِلحاجَةِ إلى خِدمَةِ السُّنَّةِ المطهَّرَةِ التي لا بُدَّ أن تكون السِّيرَة النَّبوِيَّة العامَّة قاعِدَةً لها، وشعوراً مِن عُلماءِ هذه الأُمَّة بِأَثَر هذا العِلْمِ في تَوجِيهِ الأُمَّةِ إلى المسار الصَّحيح.

مَزايا السِّيرَة النَّبوِيَّة:

1- أنها أصَحّ سِيرَة لِتاريخ نبي مُرسَلٍ فقد وَصَلَت إلينا عن أصَحّ الطُّرقِ العِلْمِيَّة وأقواها ثُبوتاً.
2- أنها أوضَح سِيرَةٍ مِن غَيرِها مِن سِيَر الأنبِياء في جميع مَراحِلها مِن زواجِ أبيهِ عبد الله بأمِّه آمِنَة إلى وَفاتِه ﷺ.
3- أنها تحكي سِيرَة إنسانٍ أكرَمَه اللهُ بالرِّسالَة حتى يكون نموذجاً للإنسانِ الكامِل.
4- أنها شامِلَة لِكلِّ نَواحِي الإنسانِيَّة في الإنسان ممّا يجعَلها القُدْوَة الصّالحة لنا.
5- أنها تمتازُ بالاعتِماد على العقل، وأعظَم الأدِلَّة العقلِيَّة القرآن الكريم الذي يخاطِب العُقولَ، والقُلوبَ، بينما مُعجِزات الأنبياء السّابقين تعتَمِد على الخوارِق والمعجِزات.
6- أنّ رِسالَتَه ﷺ عالمية للإنسانِ والجنّ، ورِسالات غيرِهِ مِن الأنبياء خاصَّة بِأقوامِهِم.

لماذا ندرُس السِّيرَة ؟

ليس الغَرْض مِن دِراسَة السِّيرة النَّبوِيَّة وفِقْهِها مجرَّد الوقوف على الوَقائِع التّاريخيَّة أو سَرْد القَصَص والأحداثِ، فلا ينبَغِي أن نَعْتَبر دِراسَة فِقْه السِّيرَة النَّبويَّة مِن جملَة الدِّراسات التّاريخيَّة، وإنما الغَرَض منها:

1- اتِّباع الرَّسولِ ﷺ والتَّأسِّي به. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: 128].
2- تحقِيق محبَّة الرَّسولِ ﷺ باتِّباعِه. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: 31].
3- اتخاذ الرَّسولِ ﷺ المثَل الأعلى في البُطولَة والفِداء والأخلاق.
4- التَّعرُّف على الجهد الذي بَذَلَه الرَّسولِ ﷺ في إزاحَة الجاهِلِيَّة.

وسَنُحاوِل في فُصولِ هذا الباب أن نتعَرَّف على جَوانِب مِن هذه السِّيرَة النَّبوِيَّة الكريمة؛ لِتَكون لنا نِبْراساً يُنير لنا الطَّرِيق في حَياتِنا كما أرشَدنا رَبُّنا إلى ذلك بِقولِه تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: 21].

الفَصل الأوَّل: سِيرَةُ رسولِ الله ﷺ قَبْلَ البِعْثَة:

نَشأَة الرَّسولِ ﷺ:

لقد تَوَلَّى اللهُ سبحانه وتعالى رِعايَة نَبِيِّه محمَّد ﷺ في جميعِ مَراحِل تَكوِينِه وحَياتِه، فقد كَلَأَ اللهُ تعالى خاتَم رُسُلِه وأنبيائِه بِعَيْن رِعايَتِه، وحِفْظِهِ وحِراسَتِه منذ أن حَمَلت به أُمُّه آمِنَة بنت وَهْب حتى بعَثَه بالحقّ رسولاً ونبِيّاً إلى أن انتَقَل إلى جِوارِ رَبِّه، بعد أن أقام على الأرضِ مَنْهجاً رَبّانِيّاً فيه هِدايَة البَشَرِ إلى آخِر الزَّمان.

فنَشَأ الرَّسولُ ﷺ بِفَضْل رحمةِ اللهِ وعِنايَتِه مُستَقِيماً على الحقّ، ومُتَرَفِّعاً عن ذَمِيمِ الأخلاقِ والعادات، نابِذاً لِلشِّرك وكلِّ انحرافٍ، فقد عافَت فِطْرَتُه السَّلِيمَة منذ حَداثَةِ سنِّه ذلك الانحرافَ الخُلُقِيّ والضَّلالَ الدِّينيّ الذي كان عليه قَومُه في الجاهِلِيَّة.

* لماذا عصَم الله النَّبيَّ ﷺ مِن الرَّذائل والانحرافات ؟

مَوْقِف الرَّسولِ ﷺ مِن عِبادَةِ الأصْنام:

لقد كَرِه رسولُ اللهِ ﷺ وهو لم يَزَل صَبِيّاً عِبادَةَ الأصنام والأوثانِ، فلم يُعَظِّمْها أو يَسْجُد لها، وما شارَك قَوْمَه في عِيدٍ مِن أعيادِها، ولا ذاقَ مِن لحوم قَرابِينَها؛ بل كان يَنْفِر منها، ويُبْغِضها بَغْضاً شَدِيداً، فقد أُستُحلِفَ ذات مرَّة وهو دون الثّانية عَشَر مِن عُمُرِه بأوثانِ قُريشٍ المعروفَة في أيّام الجاهِلِيَّة، فأنكَر عليه الصَّلاة والسَّلام ذلك بِكُلِّ حَزْمٍ وقُوَّةٍ، ولم يَكُن الرَّسولُ الكَريم عليه صَلوات اللهِ وسَلامُه في نشأَتِه جارِياً على المألوفِ في شَباب الجاهِلِيَّة مِن الإقبالِ على التَّهَتُّك واللَّهْو المتَبَذَّل والمباهِج الآثمة؛ بل كان مجبولاً على السَّجايا الكريمة، والخصال الحمِيدَة، ففي شَخْصِه الكريم عليه الصَّلاة والسَّلام تجمَّعَت كلُّ الفَضائِل الرَّفِيعَة والأخلاقِ الكريمة، فالخُلق الرَّصِين أَصْلٌ في طَبْعِه الشَّرِيفِ، ولم يحصُل على هذه الصِّفات بِرِياضَة نَفْسٍ أو تَهذِيبِ أَحَدٍ مِن البَشَرِ له، وإنَّما حَصَل على ذلك بجودٍ إلهيٍّ تجَلَّى في سَلامَةِ فِطْرَتِه، وسِمة غَرِيزَتِه، وطَهارَةِ نفسِه واعتِصامِها بِالفَضِيلَة، وقد نَشَأ الرَّسولُ عليه الصَّلاةُ والسَّلام في قَوْمٍ وَثَنِيِّين، انتَشَرت بينَهُم الرَّذِيلَة فجَعَلَه اللهُ أفضَلَهُم مُروءَةً، وأحسَنَهُم خُلُقاً، وأصدَقَهُم قولاً، وأعظَمَهُم أمانَةً، وأبعَدَهُم عن الفُحْشِ، حتى عُرِفَ بينَهم بِالأمانَةِ والصِّدْق.

فلمّا صَدَع بِرِسالَة رَبِّه ودَعا قَومَه إلى التَّوحيد وهَجْر الفَواحِش ما ظهَر منها وما بَطَن، لم يَسْتَطِع أحدٌ منهم أن يجِد في ماضِي الرَّسولِ ﷺ عَيْباً واحِداً، مهما صَغُر لِيَرمِيهِ به، وهم الذين عَرفوه طَوِيلاً، وخَبَروه مَلِيّاً فما رأوا منه غير عَفافِ النَّفس وطُهْرِ البَدَن.

لقد كان مِن عادَة رسولِ اللهِ ﷺ – عندما كان فتىً يرعَى الغَنَم لأهلِ مَكَّة – أن يمعِن النَّظَر، ويُطِيلَ التَّفكِيرَ فيما حَوْلَه مِن ظَواهِر الوُجودِ، وقد عاشَر النّاسَ على بَصِيرَةٍ مِن أَمْرِهِ وأمرِهِم، فما وَجدَه حَسَناً شارَك فيه بِقَدر، وإلّا عاد إلى مُتابَعَة النَّظَر في مَلكوت السَّماوات والأرض، وقد رأى أن يَشْهَد الأعمالَ العامَّة التي اهتَمَّ بها قَوْمُه؛ لأنَّه لم يجِد أيّ حَرَجٍ في أن يُشارِك فيها إن كانت مِن أعمالِ الخيرِ والصَّلاح.

* سبق لك دِراسَة هذه الأعمال. اذكرها.

فخاضَ عليه الصَّلاة والسَّلام مع عمومَتِه وقَبِيلَتِه (حرب الفجار) دِفاعاً عن قَداسَة الأشهر الحرُم ومَكانَة أرضِ الحرَم، وكان عليه الصَّلاة والسَّلام دون العِشرين مِن عُمُرِه، وشَهِد حِلْفَ الفُضولِ لِنُصْرَة المظلومين الذي قال عنه عليه الصَّلاة والسَّلام حين أرسله الله تعالى:" شَهِدت حِلْفَ المطيِّبِين مع عمومتي وأنا غُلامٌ فما أُحِبُّ أنَّ لي حُمْر النّعَم وإني أَنكُثُه "[16].

كما عُرْفَ عنه منذ إدراكِه رُجحانِ عَقْله وأصالَة رَأيِه، وفي حادِثَةِ وَضْع الحجر الأسود في مَكانِه دَلِيلٌ واضِح على هذا، فعندما فرَغ شيوخ قريش مِن إعادَة بناء الكعبة، بعدما تعرَّضت إلى سَيلٍ أدَّى إلى تَصَدُّعِ جُدْرانها، دَبَّ الخلافُ بينهم أيُّهم يتَولى شَرَف رَفْعِ الحجَرِ الأسوَد ووَضْعِه في مَكانِه في رُكْنِ الكَعْبَة، فلمّا اشتَدَّ الخلاف بينهم وكاد أن يتَطَوَّر إلى خُصومَةٍ ربما نتَج عنها إراقَة دِماءٍ كَثِيرَةٍ، اقتَرَحَ أسَنّهم[17] أن يحكِّموا أوَّل مَن يدخُل مِن باب الصَّفا، وشاءَ الله أن يكون أوَّل داخِل محمَّد ﷺ، فلمّا رأوه هَتَفوا هذا ((الأَمِين)) رضِينا، هذا محمَّد.

وتقدَّم محمَّد عليه الصَّلاة والسَّلام إلى الحجَر، فوضَعه في ثَوْبٍ كان قد طَلَب إحضارَه، ثم جَعَل كلّاً مِن زُعماء القَبائِل المتَنافِسَة يمسِك طَرَفاً ورَفَعوا الحجَر، فتَناوَلَه محمَّد عليه الصَّلاة والسَّلام بِيَدِه الشَّرِيفَة وثَبَّتَه في مَوْضِعِه، وهكذا استَطاعَ الأَمِين أن يحسِم الخلافَ ويحتَفِظَ لِنَفْسِه بجانِبٍ مِن شَرَفِ وَضْعِ الحجَر الأسْوَدِ، فلولا حِكْمَة رسولِ الله ﷺ واهتِدائِه إلى هذا الحلّ بِفَضْل اللهِ سبحانَه لَسُفِكَت الدِّماء.

* بيِّن أسبابَ نُفورِ النَّبيِّ ﷺ مِن الأوثان والرَّذائل.

* استَخرج مِن حادِثَة الحجَر الأسود صِفاتٍ لِلنَّبيِّ ﷺ.

تعبُّده عليه الصَّلاة والسَّلام في الغارِ:

بعد سِنّ الخامِسَة والعِشْرين مِن عُمُرِه اعتادَ ﷺ أن يتَحَنَّث (أي: يتَطَهَّر ويَتَعبَّد) في غارٍ في جَبَلِ النُّور سُمِّي غارَ حِراء، وكان يتَعَبَّد فيه شَهْراً مِن كلّ عامٍ، ويَقْضِي وَقْتَه في العِبادَةِ والتَّفكِير فيما حَولَه مِن مَشاهِد

16- رواه أحمد في مسنده (190/1)، رقم (1655).

17- أسنّهم: أكبَرهم عُمراً، وكان حينَئِذٍ أبو أميّة بن المغِيرَة المخزومي.

الكَوْنِ، وفيما وراءَها مِن قُوَّةٍ مُبْدِعَةٍ، وهو غير مُطْمَئِنٍ لِما عليه قَوْمُه مِن عَقائِد الشِّرك المهلِكَة وتَصوُّراتها الواهِيَة، ولم يكُن عليه الصَّلاة والسَّلام يتَّبع سُنَن العِبادات في الشَّرائِع السّابِقَة سِوى شيء مِن الحنِيفِيَّة، وحَرَّم على نفسِه كَثِيراً ممّا أحلَّت قريشٌ في جاهِلِيَّتِها، فتبع ما يُقِرُّه العقلُ الرّاجِح، واستَمَرَّ طالِباً الهدايَةَ باحِثاً عن الحقّ ناسِكاً في الوُصولِ إليه، عبادَتُه التَّفكِير والتَّأمُّل، حتى هداهُ اللهُ، قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [الضحى: 7].

فقد قادَه تَأَمُّله العَمِيق إلى أنّ قَومَه قد ضَلّوا سَبِيلَ الهدى، وأنَّ حَياتهم الرُّوحِيَّةَ قد أفسَدَها الخضوعُ لأوهامِ الأصنام، وما إلى ذلك مِن عَقائِد مُتَّصِلَة بها ليس دونها ضَلالاً، فاتجه إلى اللهِ تعالى بِكُلِّ رُوحِهِ؛ لِيَهدِيَ قَوْمَه بعد أن ضَربوا في تِيهٍ مِن الضَّلالَة.

* بيِّن صِفَة عِبادَة النَّبيِّ ﷺ قَبْلَ مَبْعَثِه.

نُبُوَّة محمَّد ﷺ:

لَمّا بَلَغ النَّبيُّ ﷺ الأربَعِينَ مِن عُمرِه صارَ لا يَرى رُؤْيا إلّا جاءَت مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْح، وقد استَمَرَّ ذلك سِتَّة أَشْهُر، وفي ليلَةِ القَدْر مِن شَهْرِ رمَضان المبارَك، وبينما كان المصطفى عليه الصَّلاة والسَّلام مُسْتَغْرِقاً في ذاتِه في غارِ حِراء، هتَفَ به صَوْتٌ يقول:" اقرأ ". يقول ﷺ:" فَأخَذني فَغَطَّني حتى بَلَغ مني الجَهْد، ثم أرسَلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بِقارِئ، فأخذني فَغَطَّني الثّانية حتى بَلَغ منّي الجَهْد، ثم أرسَلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بِقارِئ، فأخَذني فَغَطَّني الثّالِثَة، ثم أَرْسَلني ".[18] فقال: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾ [العلق: 1-3].

وكفّ الصَّوتُ بعد أن بَلَّغَ محمَّداً ﷺ أنَّ اللهَ قد اختارَه لأمرٍ عَظِيمٍ، ولَمّا ذَهَب عنه الرَّوْعُ شَعَر أنَّ ما سمِعَه قد رُقِم على فُؤادِه، فَعَرَتْه قَشْعَرِيرَةٌ سارَع على إثرها إلى بَيْتِه وأخبَر زوجتَه خديجةَ رضي الله عنها بما جرى له في الغارِ، وقال لها:" قد خَشِيت على نفسِي "، فقالت له رضي الله عنها: أبشِر فو اللهِ لا يخزِيكَ اللهُ أبداً، إنَّك لَتَصِل الرَّحِم، وتَصْدُق الحدِيثَ، وتحمِل الكَلّ، وتُقرئ الضَّيْفَ، وتُعِين على نَوائِب الحقِّ [19]، فقد اتَّصلَ محمَّد عليه السَّلام بالملأ الأعلى، وكان ذلك الصَّوت صَوْت جِبريلَ عليه السَّلام، لقد ظَهَرت النُّبوَّة، وبدَأت المهِمَّة لأمانَة عَظِيمَة، وبُعِث أبو القاسم ﷺ بالحقّ هادِياً ومُبَشّراً ونَذِيراً، ومَكَثَ الوَحْي يَنزِل ثَلاثاً وعِشْرين سَنَةً، كانت الآيات تَنْزِل خِلالها حسب الحوادِث والأحوالِ، وكانت تلك الفَتْرة الطَّوِيلَة هي فتَرة تَعَلُّم وتَعلِيمٍ.

* ميَّز اللهُ القرآنَ الكريم على الكتُب الإلهيَّة السّابقة بأمورٍ منها، أنَّه:

18- رواه البخاري في صحيحه (2561/6).

19- رواه البخاري في صحيحه برقم (386).

1- آخِر كُتُبِ اللهِ الذي خَتَم به كُتُبَه.

2- جاء بِصدِق ما دَعَت إليه الكتب الإلهيّة السّابِقَة، وهو الدَّلِيل الوَحِيد لِبَيان ما فيها مِن حَقٍّ بعد أن حَرَّفها اليهود والنَّصارى.

3-أُنزل لِلنّاس كافَّة وليس لِقَوْمٍ مُعَيَّنين.

4-اشتَمل على نِظامٍ لحياةِ البَشَر جميعاً، وفيه كلّ ما يَلزَمُهم في الدُّنيا ويُسعِدُهم في الآخِرَة.

5-القرآن الكريم مُعجِزَة النَّبيِّ محمَّد ﷺ بينما الكُتب السّابِقَة ليست مُعْجِزَةً لِلرُّسُل.

6-القرآن الكريم محفوظٌ مِن الضَّياع ومحمِي مِن التَّحرِيف والتَّبدِيل إلى قِيامِ السّاعَةِ.

* ممّا سَبَق بَرْهِن على أنَّ:

(أ) اللُّغَة العربيَّة محفوظَة.

(ب) القرآن الكريم مُعْجِز.

* ذُكِر فيما سبق أَحَد عَلامات النُّبوَّة، ما هي ؟

* هل تعتَقِد أنَّ النبيَّ محمّد ﷺ كان مُتَوقِّعاً الرِّسالَة ؟ وما دَلِيلُك على ذلك ؟

* هل كنت تتَوَقَّع هذا الموقِف مِن زَوْجِ الرَّسولِ ﷺ ؟، ولماذا ؟

* لماذا لم يَنزِل القُرآن الكريم جملَةً واحِدَةً ؟، بَرْهِن على إجابَتِك.

* اذكُر بعضَ مُعجِزات النَّبيِّ محمَّد ﷺ.

- **للإطّلاع والفائِدة:**

1- إنَّ في حِفظِ اللهِ لِنَبِيِّه وعِصْمَتِه له منذ صِغَره دلالَة على أنَّه كان مُتَمَتِّعاً بخصائِص البَشَرِيَّة كلّها، وعلى أنَّ معنى النُّبوَّة هو الأساسُ في تَكوِين شَخصِيَّتِه واتجاهاتِه النَّفسِيَّة والفِكرِيَّة والسُّلوكِيَّة في الحياة.

2- اختار الله سبحانَه وتعالى لِنَبِيِّه محمَّد ﷺ مِن أشرافِ قريشٍ وأرفَعِهِم نَسَباً حتى لا يجِدوا ما يقولُونَه عنه مِن طَلَبٍ لِلرِّفعَة، أو غيرِ ذلك عند دَعوَتِه لهم.

3- إنَّ عيشَ النَّبيِّ ﷺ في البادِيَة أكسَبَه صَفاءَ الذِّهْن وقُوَّةَ العَقْلِ والجسْم وسَلامَة المنطِق وعُمْق التَّفكِير.

4- إنَّ اللهَ سبحانَه وتعالى ألقى في قَلْبِ عَبْدِهِ ﷺ كُرْهَ ما عليه مجتَمَعَه مِن ضَلالٍ وفَسادٍ ووَجَّهَه إلى الخيرِ والصَّلاح حتى يكون ذلك أَدْعى إلى نجاحِ دَعْوَتِه إلى الله.

5- إنَّ فَزَع محمَّد ﷺ مِن نزولِ الوَحْي عليه، واستِفسارِه مِن خديجةَ رضي الله عنها عن سِرِّ تلك الظّاهِرَة دَليلٌ على عدَم عِلْمِه بِالنُّبوَّةِ، وإنما كان اللهُ تعالى يُلْهِمُه الخلوةَ لِلعِبادَةِ تَطْهِيراً وإعداداً رُوحيّاً لِتَحَمُّل أعباءِ الرِّسالَة.

6- إنَّ العربَ لم يفرحوا بِدعَوةِ النَّبيِّ ﷺ؛ بل حاوَلوا القَضاء عليها وعلى أصحابها، وفي هذا رَدٌّ على الذين زَعَموا أنَّ محمَّداً ﷺ يمثِّل في رِسالَتِه آمالَ العَرَبِ ومَطامِعَهم حين ذاك.

7- إنَّ الاستِقامَة سُلوكُ النَّبيِّ ﷺ في شَبابِه وحُسْن سِيرَتِه مِن عَوامِل نجاحِ دَعْوَتِه؛ إذ لم يجِد مَن يَغْمِزُه في سُلوكِه الشَّخصِيّ قبل قِيامِه بِالدَّعوَةِ.

- **الأسئلَة:**

س1- (لَمّا صَدَع الرَّسولُ ﷺ بِرسالَةِ رَبِّه ودَعا قَوْمَه إلى التَّوحِيد وهَجَر الفَواحِش ما ظهَر منها وما بطَن لم يستَطِع أحَدٌ منهم أن يجِد في ماضِي الرَّسولِ ﷺ عَيْباً واحِداً يَرميه بِه). اشرَح العِبارَة السّابِقَة، وماذا تَستَفِيد مِن ذلك ؟

س2- مَثِّل مِثالاً واحِداً مِن أمانَةِ وصِدْقِ الرَّسول ﷺ ؟

س3- ضَع المدلولَ المناسِبَ لِلعِباراتِ التّالِيَة:

(أ) حَرْبٌ وَقَعَت بين قُرَيش وهَوازِن حَضَرَهَا النَّبيُّ ﷺ وهو دون العِشْرِين مِن عُمُرِه ( ).

(ب) اعتَزَل النَّبيُّ ﷺ قَوْمَه بِسَبَبِها وكان يُنْكِرها. ( ).

(ج) نزَل على النَّبيِّ ﷺ في ليلة القَدْر. ( ).

س4- لما حَضَر النَّبيُّ ﷺ حِلْف الفُضولِ وحَرْب الفجّار في الجاهلية ؟

س5- ما هي أعظَم أمانَةٍ حَمَلَها الرَّسولُ ﷺ وأدّاها على الوَجْهِ الأكمَلِ ؟

س6- صَحِّح الكلمات التي تحتَها خطّ ممّا يلي:

(أ) اعتادَ الرَّسولُ ﷺ بعد سِنِّ الأربَعِينَ مِن عُمُرِه أن يَتَحَنَّث في غارِ ثَوْر.

(ب) استَمرَّ نزولُ الوَحْي على الرَّسول ﷺ سبعاً وعِشرِينَ سَنَةً.

(ج) بدأَت نُبُوَّة محمَّد ﷺ عندما نَزَل عليه جِبرِيل في شهر ذي القعْدَة.

(د) مَوْقِف الرَّسولِ في دَعْوَتِه لِعَشِيرَتِه على جَبَل الصَّفا دَليلٌ على اشتِهارِه بالأمانَة.

س7- (مِن خِلال موقِف خديجةَ رضي الله عنها مع الرَّسول ﷺ بعد أن نزَل عليه الوَحْي لأوَّل مرَّة). بيِّن ما يأتي:

أ- رأيك بموقِف خديجةَ رضي الله عنها.

ب- ماذا يجِب على المرأةِ المسلِمَة تجاهَ ما يَحِلّ بِزَوجِها مِن أزَماتٍ.

ج- أثَر مَوْقِف خَدِيجَة رضي الله عنها على النَّبيِّ ﷺ.

س8- اكتُب بأسلوبِك قِصَّة بِدايَة الوَحْي على النَّبيِّ ﷺ.

س9- متى يحظَى الإنسانُ بِصَفاءِ الرُّوحِ ويَتَذَوَّق حَلاوَة الإيمانِ؟

س10- (لقد تَوَلَّى اللهَ عزَّ وَجَل رِعايَة محمَّد ﷺ في جميع مَراحِل تَكوِينِه وحَياتِه استِعداداً لِتَحمِيلِهِ أعباءَ الرِّسالَة). استَخْلِص مِن الدَّرس ما يدلُّ على ذلك.

- **الأنشِطَة:**

❖ **تَعاوُن مع زُملائِك في عَمَلِ مَجَلَّة حائِطِيَّة تُوضِّح ما يلي:**

1- أهمِّيّة دِراسَة السِّيرة النَّبوِيَّة.

2- أهَمِّيّة التَّفكُّر والتَّأمُّل في آياتِ اللهِ.

3- مُعجِزات النَّبيِّ محمَّد ﷺ.

❖ **اكتُب الآياتِ التي تَدلُّ على أنّ الإسلامَ هو الدِّين الذي بُعِث به جَمِيع الأنبياء.**

الفَصْل الثّانِي: سِيرَة رسولِ اللهِ ﷺ في الدَّعوَةِ إلى اللهِ تعالى:

تمهيد:

لقد كان الإسلامُ مُعجِزَة كبرى ونُقلَة عُظْمى في حَياةِ العَرَبِ؛ إذ استَطاعَ النَّبيُّ ﷺ في أقَلّ مِن رُبْعِ قَرْنٍ مِن الزَّمَن أن يُغَيِّر حَياتهم، ويخرِجَهُم مِن الظَّلامِ إلى النُّورِ، حيث كانوا أقواماً مُتَنافِرِينَ تمزِّقُهُم العَصَبِيَّة القَبَلِيَّة، وتُنَغِّصُ حَياتهم أباطِيل الوَثَنِيَّة وأخلاقَها المنحَلَّة، فأصبَحوا مجتَمَعاً مُتَماسِكاً، يَشْعُر فيه المؤمِنونَ بِالأُخوَّة والعَدْل والتَّسامُح، وهم يُقِيمونَ حَياتهم على هُدى المنهَجِ الرَّبّاني الجدِيدِ، ويَدِينون جميعاً بالعُبودِيَّة لله رَبّ العالمين.

* اقرأ النَّصّ التّالي، ثم أجِب عن الأسئِلة التي تَلِيه:

وصفَ جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه النُّقلَة في حياةِ العَرَب وحَقِيقَة الدِّين الإسلامِيّ لِلنَّجاشِيّ مَلِك الحبَشَة قائلاً:" أيُّها الملِك كنّا قوماً أهلَ جاهليَّة نَعبُد الأصنامَ، ونأكُل الميتَةَ، نأتي الفَواحِشَ، ونَقْطَع الأرحامَ، ونُسِيء الجوارَ، ويأكُل القَوِيّ مِنّا الضَّعِيفَ، فكنّا على ذلك، حتى بعثَ اللهُ تعالى إلينا رسولاً مِنّا نعرِف نَسَبَه وصِدْقَه، وأمانَتَه، وعَفافَه، فدَعانا إلى الله سبحانه لِنُوَحِّدَه ونَعْبُدَه، ونخلَع ما كنّا نَعْبُد نحن وآباؤنا مِن دونِه مِن الحجارة والأوثان، وأمَرنا بِصِدْق الحدِيث، وأداءِ الأَمانَة، وصِلَة الرَّحِم، وحُسْن الجوارِ، والكَفّ عن المحارِمِ والدِّماء، ونهانا عن الفَواحِش وقَوْل الزُّور، وأكلِ مالِ اليَتِيم، وقَذْف المحصَنات، وأمَرنا أن نعبدَ اللهَ وحدَه لا نشركَ به شيئاً، وأمَرنا بِالصَّلاة والزكاة والصِّيام (ثم عَدَّد عليه أمور الإسلام) فصَدَّقناه وآمَنّا به واتَّبعناه على ما جاء بِه مِن عند الله، فعَبَدْنا اللهَ وحدَه فلم نُشْرِك به شيئاً، وحَرَّمنا ما حَرَّم علينا، وأحلَلْنا ما أَحَلَّ لنا، فعدا علينا قَوْمُنا فعَذَّبونا.. فلمّا قَهرونا وظَلَموا ضَيَّقوا علينا وحالوا بيننا وبين دِينِنا خَرَجْنا إلى بلادِك، واختَرناك على سِواك، ورَغِبْنا في جِوارِك ألّا نُظْلَم عندَك أيُّها الملِك "[20].

* مِن دِراسَتِك السّابقة، اذكُر في أيّ سَنَةٍ مِن البِعْثَة كان خروج المسلمين إلى الحبَشَةِ.

* لماذا هاجَر المسلمون إلى الحبشة دون غيرها ؟، وعلى ماذا يدلُّ ذلك ؟

* بيِّن بعضَ أحوالِ الجاهِلِيَّة قبل الإسلام ؟

* أُذكر بعضَ الأمورِ التي يأمر بها الإسلام غير المذكورة في النَّص.

تبيَّن لنا مِن خِلالِ هذا النَّصّ أنَ هذه النّقلَة الرائِعَة في حياة العرب تَطَلَّبَت مِن الرَّسولِ ﷺ جهاداً مُتَواصِلاً، وعَزْماً مخلِصاً، وتَفانِياً في سبيل العقيدة دون مُساوَمَةٍ أو لِينٍ منذ اليوم الأوَّل لِلدَّعوَة حين أمَرَه رَبُّه تبارك وتعالى أن يُنذِرَ عَشيرتَه الأقربين.

20- ينظر: سيرة ابن هشام (415/1).

لقد ضربَ نبيُّ الإسلام عليه الصَّلاة والسَّلام المثل الأعلى في الثَّبات على الحقّ، والصَّبر على الشَّدائِد والوَفاء التّامّ في أداءِ الأَمانَة العُظْمى التي حَمله إيّاها رَبّ العالمين دون أن تأخذَه في ذلك لومَة لائِمٍ، وستَظلّ الدُّروس التي أحَدَثَت هذا التَّحوّل الخطِير ما بَقِي الإنسان.

مَراحِل الدَّعوة في حياة النَّبيِّ ﷺ:

مرَّت الدَّعوة الإسلامِيَّة في حياتِه عليه الصَّلاة والسَّلام منذ بِعثَتِه إلى وفاتِه بمرحلتين:

المرحلَة الأولى: الدَّعوة سِرّاً، واستَمَرت ثَلاثَ سَنوات.

المرحلَة الثّانية: الدَّعوة جهراً، واستَمَرت إلى وَفاتِه.

وانقسمت الدَّعوة جهراً إلى قِسمين:

(1) الدَّعوة باللِّسان، واستَمَرَّت إلى الهجرة (المرحلة المكِّيَّة).

(2) الدَّعوة مع القِتال، واستَمَرَّت إلى الوَفاة (المرحلة المدَنِيَّة).

وكان وَجْه السِّـرِّيَّة في بدءِ الدَّعوة ليس بِسَبَب الخوف على نفسِه؛ لأنَّه كان يُوقِن أنَّ الإله الذي بعثَه وكلَّفَه بهذه الدَّعوة قادِرٌ على أن يحمِيَه ويَعْصِمَه مِن النّاس؛ بل كان إرشاداً إلى مشروعِيَّة الأخذ بالحيطَة والأسبابِ الظّاهِرة، مِن أجلِ الوُصول إلى غايات الدَّعوة وأهدافها إلى أن تَتَوَفَّر الظُّروف المناسِبَة لحالِ العصر لِلجَهْر بها، على أن يكون النَّظَر في كلّ ذلك إلى مصلَحة المسلمين ومَصلَحَة الدَّعوة الإسلامِيَّة.

وبهذا نخلص إلى أنَّه يجب الإسرار بالدَّعوة إذا كان الجهر أو القِتال يَضُرُّ بها، ويجوز الإسرار إذا تَوَفَّرَت أسباب القُوَّةِ والدِّفاع عنها، أمّا الظَّواهِر الطَّبيعِيَّة التي رافَقَت دعوَة جميع الأنبياء، فهي أنَّ الذين يستَجيبون لِدَعواتهم في مراحِلها الأولى هم ضُعفاء القوم قبل غيرِهم؛ لأنّ حَقِيقَة الدَّعوَة إلى الله تدعو إلى الخروجِ مِن سُلطان النّاس وحُكْمِهِم إلى سُلطان اللهِ وحُكْمِه وَحدَه، وهذه الحقيقة تُناسِب حالَ المستضعفين، بينما يرى فيها ذَوِي السُّلطان والزُّعماء إهانَةً لمكانَتِهِم وتَقلِيلاً مِن شأنهم.

* هل استجابَة المستضعَفِين قبل غيرِهم رَغْبَة منهم في التَّخلُّص مِن أذى المستكبرين وسلطانهم بدون الإيمان الحقّ ؟. بَرْهِن على إجابَتِك.

تَبْلِيغُ النَّبيِّ ﷺ لِلدَّعوَةِ:

تَبْلِيغ الدَّعوَة لِلأقرَبين:

عندما أنزَل اللهُ تعالى على رَسولِه ﷺ قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: 214]، قام النَّبيُّ ﷺ فقال لهم:" يا معشر قريش – أو كلمة نحوها – اشتروا أنفُسَكم لا أغني عنكم مِن الله شيئاً، يا بني عبد مَناف لا أغني عنكم مِن الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطَّلب لا أغني عنك مِن الله شيئاً، ويا صَفِيَّة عَمَّة

رسولِ الله لا أغني عنك مِن الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمَّد سَلِيني ما شِئْت من مالي، لا أغني عنك مِن الله شيئاً "[21].

فأوضَح لأقرَب النّاس إليه أنّ التَّصديقَ بهذه الرِّسالة هو حقِيقَة الصِّلَة بينه وبينهم، وأنَّ آصِرَة العقِيدَة فوق عَصَبِيَّة القَرابة، لقد كانت تلك النَّصيحَة في أوَّل عَهْدِ الدَّعوة والمسلمون قَلِيلون، فمضى قُدُماً في الدَّعوَة لِدِينِ اللهِ سبحانه وتعالى، وهو يتَحَمَّل في ذلك شتى صُنوفِ الأذى، والاضطِهاد دون أن يَقنطَ أو يَيْأس مِن رحمَةِ الله.

* اذكر أوَّل مَن آمَن بِالنَّبيِّ ﷺ.

تَبلِيغ الدَّعوَة دون تَمييز:

تمضِي الأعوامُ وإذا بالنَّبيِّ الكريم عليه الصَّلاةُ والسَّلام – الذي اضطَرَّه المشركون إلى تَرْكِ مَكَّة – يعود إليها فاتحاً ومُكَبِّراً وهو في مَنَعَة مِن المسلمين ونَصْرٍ مِن عندِ الله، وفي يوم فتح مكَّة حدَثَ أنَّ امرأَةً مِن مخزوم سَرَقَت، ففَزِع قَوْمُها إلى أُسامَة بن زيد رضي الله عنهما؛ لِيشْفَع لها عند رسولِ الله ﷺ، فلمّا كلَّمَه أسامَة رضي الله عنه، تَلَوَّنَ وَجْهُ رسولِ الله ﷺ، وقال: أَتُكَلِّمُني في حَدٍّ مِن حدودِ الله ؟ فقال أسامَة: استَغْفِر لي يا رسولَ اللهِ، فلمّا كان العِشاء قامَ رسولُ الله ﷺ خطيباً، فأثنى على الله تعالى بما هو أَهْلُه، ثم قال: أمّا بعد، فإنما هَلَك النّاس قَبلَكُم أنهم كانوا إذا سَرَق فيهِم الشَّريف تَركوه، وإذا سَرق فيهِم الضَّعِيفَ أقاموا عليه الحدّ، وأيم اللهِ لو أنَّ فاطِمَة بنت محمَّد سَرَقَت لَقَطَعْتُ يَدَها "[22].

ثم أمَر رسولُ الله عليه الصلاة والسلام بِتلك المرأةِ فَقُطِعَت يَدُها، ثم تابَت فحَسُنَت تَوْبَتُها بعد ذلك وتزَوَّجَت، وهكذا كان رسولُ اللهِ ﷺ في إبلاغِ النّاسِ رِسالَة رَبّ العالمين دون تمييز بينَهم إن هو إلّا نَذِيرٌ وبَشِير.

* لماذا اختِير أسامَة بن زيد رضي الله عنهما لِيشفَع لِلمرأة ؟

وسائِل الرَّسول ﷺ في تَبلِيغ دَعوَتِه للنّاسِ:

(أ) دَعْوَتُه النّاسَ لِلاجتِماع مِن أَجْل أن يُبَلِّغَهُم:

* ما هو المكان الذي يجتَمِع فيه الرَّسولُ ﷺ بأصحابِه ؟

مِن ذلك مثلاً: يوم أن أمَر اللهُ تعالى رسولَه ﷺ أن يُنذِرَ عَشِيرَتَه الأقرَبين، فصَعَد على الصَّفا، ونادى في قريش أنَّه رسولُ ربِّ العالمين إليهِم، وقد تقدَّم ذِكْر ذلك.

(ب) ذَهابُه إلى أماكِن تَجَمُّعِ النّاسِ:

21- رواه البخاري في صحيحه (1012/3)، رقم (2062).

22- رواه البخاري في صحيحه (1566/4)، رقم (4053).

* ما أكثَر الأماكِن التي يجتَمِع فيها النّاس ؟

هذا السَّبِيل وَجَد فيه النَّبيُّ ﷺ مجالَ الدَّعوَة أوسَع مِن غيره، حيث كان ﷺ يذهب عند الكَعْبة، أو في الأسواقِ، كذهابه إلى سوق ذِي المجاز وسُوق عُكاظ ومُناداتِه: يا أيُّها النّاس، قُولوا لا إله إلّا الله تفلِحوا"[23]، وفي مَواسِم الحجّ في مِنى، أو مَساكِن القَبائِل كَذَهابِه إلى ثَقِيف في الطّائِف، وتَبْليغهم دَعْوَة اللهِ.

(ج) أَمْرُه أصحابَه بِتَبْلِيغ الدَّعْوَة:

كان النَّبيُّ ﷺ يأمُر أصحابَه بِالدَّعوَةِ إلى الإسلامِ، فقام أبو بكر مَثَلاً بِدعْوَة جَمْعٍ مِن النّاس في مَكَّة فأسلَم على يَدَيْه عثمان بن عفّان، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرَّحمن بن عوف، وغيرهم رضي الله عنهم، ولَمّا بايَعَ النَّبيُّ ﷺ الأنصارَ طَلَبَ مِنهم أن يذهبوا إلى قَومِهِم، ويُفَقِّهوا النّاسَ في أُمورِ الإسلامِ، كما كان يُرسِل الصَّحابَة رضوان الله عليهم إلى الأمصارِ مِن أَجْل التَّبليغِ.

* اقرأ النَّصّ التّالي، ثم أجِب عن الأسئِلَة التي تَلِيه:

قال علي ﷺ:" بَعَثَني رسولُ الله ﷺ إلى اليَمَن، فقلت: يا رسول الله، إنَّك تَبْعَثني إلى قَوْمٍ هم أَسَنّ منِّي لأقضِي بينَهم، قال: اذهَب فإنَّ اللهَ تعالى سَيُثَبِّت لِسانَك ويَهْدِي قَلْبَك "[24].

* مَن الصَّحابي الذي أرسلَه النَّبي ﷺ لليمن؟ ولماذا أرسله ﷺ؟

* هل نجح هذا الصحابي في مهمته؟ ولماذا؟

(د) إرسالُه الرُّسُلَ والرَّسائِل لِتَبْلِيغِ المُلوك والأُمَراء:

مِن ذلك مثلاً رَسائِل رسولِ الله ﷺ إلى النَّجاشِي مَلِك الحبَشَة، والمقوقس حاكِم مِصْر، وكِسْرى مَلِك الفُرس، وهِرقل قَيْصَر الرُّوم، والمنذِر بن ساوي مَلِك البَحرَين، وغيرهم، وفي جميعِهم كان عليه الصَّلاة والسَّلام يدعو هؤلاء إلى عِبادَة اللهِ وحدَه لا شَرِيك له.

* هل تذكر أحَد المواقِف لهؤلاءِ الملوكِ والأمراءِ مِن رسائِل الرَّسول ﷺ ؟

حِكمَة النَّبيِّ ﷺ في الدَّعْوَة:

دعا رسولُ الله ﷺ إلى الإسلامِ على أساس الحكمَة والموعِظة الحسنة والجدال بِالحجَّة؛ تنفِيذاً لأمرِه تعالى، حيث يقول في كتابِه العَزِيز:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النّحل: 125].

ومِن أساليب النَّبيِّ ﷺ في الدَّعوة:

23- أخرجه الإمام أحمد برقم (16003).

24- رواه الإمام أحمد في المسند (666/2) بإسنادٍ صَحِيح.

* النَّظَر في أحوالِ المخاطَبِين وظُروفِهِم فلا يُكلِّفُهم مِن الأوامِر والنَّواهِي إلّا بِالقَدْر الذي أَمَرَه اللهُ سبحانَه بِإبْلاغِه لهم، حتى لا يُثْقِلَ عليهِم بِالتَّكالِيفِ قبل استِعْدادِ النُّفوسِ لها.

* مخاطَبَة النّاسِ على قَدْرِ عُقولهم، فيَختار الوَقْت والأسلوبَ والموضوعَ المناسِبَ لِلمَدْعُو.

* التَّدرُّج في الدَّعوَةِ حتى يَصِلَ إلى القَناعَةِ المطلوبَةِ، فالتَّشريع وتَنْظِيم شُؤونِ حَياةِ النّاس لم يحدُث دُفْعَةً واحِدَةً، كما كان رسولُ اللهِ ﷺ يتولَّى تربيةَ المسلمين تَرْبِيَةً تجعَلُهم بحقّ مِصْداقاً لِقولِه تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[عمران: 110].

وبهذا يكون رسولُ الله ﷺ قد سَلَك سَبِيلَ الموعِظة الحسنَة؛ لأنّ الرِّفقَ أجدَر مِن الزَّجر والتَّأنِيب، فالرِّفق في الموعِظة كثيراً ما يَهْدي القلوبَ الضّالَّة، ويُؤلِّف القلوبَ النّافِرَة، والجدَلُ بالحسنى يَصُون لِلنَّفسِ كَرامَتَها حتى لا تَشْعُر بِالهزيمة وهِي تَستَقْبِل الهدايَة الرَّبانِيَّة، مِن دون أن تَعْتَبِر التَّنازُلَ عن الرَّأي تَنازُلاً عن هَيْبَتِها واحتِرامِها.

الحاجَة إلى الدَّعوَة إلى الله وفَضْلُها:

كان مِن رحمةِ الله بهذه الأُمَّة أن يبعثَ لها على رأسِ كلِّ مائِة سنة مَن يجدِّد لها أَمْرَ دِينِها، لحاجَة النّاس – بعد انطِواء عَهْد النُّبوَّةِ – إلى أن يُعَلِّمَهُم إذا جَهلوا ويُذَكِّرهم إذا نَسوا، ويَكُف بَأسَهُم إذا ضَلّوا، كما عَهِد الإسلامُ إلى هذه الأُمَّة بأن تقومَ طائِفَة منها على الدُّعاءِ إلى الخيرِ وإسداءِ النَّصِيحَة لِلأفرادِ والجماعات لِقولِه تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران: 104].

ومِن هذا يَتَّضِح أنّ الغايَةِ مِن الدَّعوَةِ هو إصلاحُ النّاسِ وإسعادُهم، وانتِظامُ شُؤونِ البَشَرِيَّة على مَنْهَج الإسلامِ الدِّين الحقّ.

فإذا وجَّه الدُّعاةُ قَصْدَهم إلى هذا الغَرَضِ دون التَّطَلُّع إلى شيءٍ مِن مَتاعِ هذه الحياة، فإنهم يَصِلونَ إلى غايَتِهِم ويَقضون حَياتهم في رِضا وسَعادَةٍ إذا اعتَقدوا أنَّ ما يَنالهم مِن عَناءٍ ومَشَقَّةٍ في سَبِيلِ هذه الغايَةِ هو خَيْرٌ لهم في الدُّنيا والآخَرَة، يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصّلَت: 33].

ومِن ثم يجني الدُّعاةُ ثمارَ جَهْدهم بِالقَضاء على مَنابِع الشَّرِّ والعُدوانِ والفَساد في الأرض، وإقامَة العَدْلِ والسَّلامِ، ممّا يُؤَدِّي إلى التَّلاحُمِ والقُوَّة، وانتِشارِ المحبَّة، وتَعالي الهمَمِ، وازْدِيادِ المنَعَة والعِزَّة، ومِن ثم إعلاء شَأنِ الأُمَّةِ وفَلاحِها.

استَنْتِج ممّا سَبَق:

* الفرق بين دَعْوَةِ الرَّسولِ ﷺ لِقومِه ودَعوَةِ المسلِم في أُسرَتِه ومجتَمَعِه.
* أهداف الدَّعوة إلى الله سبحانه.
* الصِّفات التي يجب أن يتَحَلَّى بها الدّاعِيَة.
* بعض الفَضْل الذي يَنالُه الدّاعِيَة.

للاطّلاعِ والفائِدَة:

1- إنَّ تجارِبَ الرَّسولِ ﷺ بالسَّفَر ومُعاشَرة النّاسِ والتَّعرُّفِ على عاداتهم ومُشْكلاتهم، كان لها أثَر كَبير في نجاحِ دَعْوَتِه؛ لأنَّه عَرَف كيف يخاطِب النّاسَ على قَدْرِ عقولهم، ووفق نَفْسِيّاتهم، فحقَّقَ بذلك قَوْلَ اللهِ تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النَّحل: 125].

2- إنَّ الدّاعِيَة يجب أن يبدأَ بنفسِه فَيُرَبِّيها على مَنْهَج اللهِ، وعلى الطّاعَةِ، ويجاهِد نفسَه في مَرْضاةِ اللهِ، ويَتَسَلَّح بِكلِّ ما يَعُينه على أداءِ هذه المسؤوليَّة.

3- إنَّ الدّاعِيَة يجب أن يقوم أوّلاً بِدَعْوة أقربائِه؛ لأنَّ الاهتِمامَ بِشأنهم أولى، وهِدايَتَهم إلى الحقّ أبدى، ولأنَّهم أعلَم بِه، وأقرَب إلى نَفْسِه.

4- إنّ رابِطَةَ الدِّين هي أوثَق مِن الرَّوابِط الأسَرِيَّة؛ لذلك أمَر النَّبيُّ ﷺ بالهجرة إلى الحبَشَة؛ لأنَّ الدِّيانات السَّماوِيَّة مُتَّفِقَة في الإيمان باللهِ ورُسلِه واليوم الآخر.

5- إنَّ الدَّعوَة إلى الله تحتاج مِن الدّاعِيَة الذَّهاب إلى الأماكِن التي تحتاج إلى الدَّعوة والأماكِن التي تَكثُر فيها التَّجَمُّعات، ممّا يُسَهِّل مُهِمَّتَه ويُثَبِّت صِدْقَ ما يدعو إليه وأهَمِّيَّتَه، وهذا ما كان يفعلُه النَّبيُّ ﷺ.

6- إنَّ الدّاعِيَة إلى الله يجب أن يلتَزِم حدودَ العَدْلِ دون تمييزٍ في دَعْوَةِ النّاسِ.

7- إنَّ أهمّ ما يجب أن يهتَمَّ به الدّاعِيَة أن تَنْتَصِر دَعْوَتُه، فحِينَما يخيَّر بين أن يَنْتَصِر أو تَنْتَصِر دَعْوَتُه، يختار دَعْوتَه على شَخْصِه.

- **الأسئلة:**

س1- بيِّن الحكمَةَ فيما يَلي:

أ- السِّرِّيَّة في بِدْء الدَّعوَةِ الإسلامِيَّة في حَياةِ النَّبيِّ ﷺ.

ب- دخول الفُقراءِ والضُّعفاءِ إلى الإسلامِ قبل غَيرِهِم مِن عِليَة القَوْم.

س2- لَخِّص سُبُلَ الرَّسولِ ﷺ في إيصالِ دَعْوَتِه لِلنّاس ؟

س3- إنَّ التَّصدِيق بِرسالَة محمَّد ﷺ كانَت هي حَقِيقة الصِّلة بَيْنَه وبين أهلِه. مَثِّل لذلك.

س4- أثبِت تَطبِيقَ النَّبيِّ ﷺ لحكمِ اللهِ دون تمييز، مُعَزِّزاً إجابَتَك بآيَةٍ مِن القرآن الكريم تُؤَكِّد هذا الأَمْر.

س5- حَلِّل مَوْقِف أسامَة بن زيد رضي الله عنهما في حادِثَةِ المرأَة المخزُومِيَّة.

س6- دَعا النَّبيُّ ﷺ النّاسَ للإسلامِ على أساسِ الحكمَة والموعظة الحسنة، تحدَّث عن مُتَطَلَّبات الحكمَة في الدَّعوة.

س7- صِغْ بأسلوبِك ما تعرِفه عن أحوال العرب قبل الإسلام وبَعْدَه؛ مُبَيِّناً الأثَر الذي ترَكَه الإسلامُ فيهِم.

س8- أبْرِز أهَمّ الصُّعوبات التي واجَهَت النَّبيَّ محمَّداً ﷺ أثناءَ تَبْلِيغِه الدَّعوَة.

س9- قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[عمران: 110].

(أ) ما الشُّروط الواضِحَة في الآية لِتَحقِيقِ الخيريَّة في الأُمَّة ؟

(ب) مَن هي الأُمَّة المذكورَة في الآيَة ؟

(ج) مَن الذي تَوَلى تَربِيَة الأُمَّةِ على النَّحو المذكور في الآيَة ؟

(د) كيف تُساهِم في تحقيق الخيريَّة لأُمَّتِك في الوقت الحالي ؟

س10- تخيَّر الكَلِمات الصَّحِيحَة ممّا يأتي وَضْعها في المكانِ المناسِب مِن العِباراتِ التّالِيَة:

25 عاماً، زينب، الأنصار، الأَوس، ذي المجاز، منى، فاطمة، نِصف قرن.

(أ) طلَب الرَّسول ﷺ مِن.....أن يذهَبوا إلى قومِهِم لِيفقّهوا النّاس في أُمورِ الإسلام.

(ب) مِن الأسواق المشهورة قديماً عند العَرب سوق.....وسوق عُكاظ.

(ج) استَطاع الرَّسول ﷺ في أقلّ مِن.....أن يُغَيِّر حياةَ العَرَب.

(د) ذُكِر اسم ابنَةِ النَّبيِّ ﷺ.....في الدَّرس مرَّتين.

- **الأنشِطَة:**

1- استَعرِض أمامَ زُملائِك الأدِلَّة مِن القرآن والسُّنَّةِ المطَهَّرَة التي تُؤَيِّد ما قام به النَّبيُّ ﷺ مِن وسائِل تَبلِيغ الدَّعوة.

2- اكتُب مِن المصحَف الآيات التّالِيَة، واستَخرِج منها بعضَ صِفاتِ النَّبيِّ ﷺ وأسمائِه.

- الآية (6) مِن سورة " الصّف ".
- الآية (4) من سورة " القَلَم ".
- الآية (128) من سورة " التَّوبَة ".

الفَصْلُ الثّالِث: سِيرَة الرَّسولِ ﷺ في الإعدادِ والجِهاد:

تمهيد:

لم يُقاتِل رسولُ اللهِ ﷺ في أيّ غَزْوَةٍ مِن غَزواتِه مِن أجلِ الحرب، أو الطَّمَع في مالِ الدُّنيا وجاهِها؛ بل كان الهدَفُ منها جميعاً حِمايَةَ العقِيدَةِ ونَشرَها وبَذْلَ الجهد؛ لإعلاءِ كَلِمَة اللهِ، وتحرِيرِ الإنسانِ مِن عبوديَّة غيرِ اللهِ، لِيكونَ عبداً لله وحدَه، وردّ العُدوانِ، وتَوطِيد السَّلام لإقامَة المجتَمَع الصَّحيح. هذه هي بعض المبادِئ الإنسانِـيَّة الرَّفِيعَة التي قامت عليها فِكْرَة الجهاد في الإسلامِ عَمَلِيّاً، والتي ساهَمت في انتِـصارِ رسولِ الله ﷺ في غزَواتِه ضِدّ المشركين واليَهود، وإلى جانِب تلك المبادئ هناك القِيادَة العَسكَرِيَّة المثلى لِرسولِ الله ﷺ.

أجِب عمّا يأتي:

* ما أوَّل غَزْوَةٍ غزاها الرَّسول ﷺ ؟.
* ما الفرق بين الغَزْوَة والسَّرِيَّة ؟
* ما أبرَز الصِّفات التي يجِب أن يتَّصِف بها القائِد مِن وِجْهَة نَظَرِك ؟

مِن أبرَزِ الصِّفات القِيادِيَّة لِرسولِ اللهِ ﷺ:

أوّلاً: الحِنْكَة وبُعْدُ النَّظَرِ:

* هل بدأ الجهاد قبل الهجرَة النَّبوِيَّة أم بعدها ؟، ولماذا ؟
* ما أهَمّ أعمالِ النَّبيِّ ﷺ بعد وُصولِه إلى المدينة ؟
* هل لهذه الأعمال صِلَة بالجهاد ؟، كيف ذلك ؟

لم يُوهَب نَبِيٌّ ما وُهِب رسولُ الله ﷺ مِن قِيادَةٍ مُلْهَمَةٍ في تصرِيف الأُمور، والتَّخطِيط لها سِياسِيّاً وعَسكَرِيّاً، ومِن أمثِلَة ذلك ما يلي:

(أ) لم يبدَأ الجهادُ في الإسلامِ إلّا بعد أن حَلَّ الرَّسولُ ﷺ مُشكِلاتِ الهجرَة، فآخَى بين المهاجِرين والأنصار مِن الأوس والخزرج، وجعَل الأُخُوَّةَ في اللهِ أعمَقَ مِن أُخُوَّةِ النَّسَب، فأصبَح لِكُلِّ مُهاجِرٍ أخ مِن الأنصارِ، وحَضّ النّاسَ على الكَرم والسَّخاء والإيثار، فصادَف ذلك نُفوساً ما عَرَف التّارِيخ أشرَف منها، ولا أرقى بعد الرُّسُلِ، فصار المسلمون كالبُنْيان المرصوص، فتحَشَّدوا عَسكَرِيّاً في مَنطِقَة واحِدَةٍ تحت قِيادَةٍ واحِدة، فلما أنجَزَ الرَّسول ﷺ ذلك، وأَمِن شَرَّ اليهود والمشركين في المدينة بِكِتابَة صَحِيفَة مُعاهَدَةٍ معهم، بدأ القِتالُ فِعْلاً؛ لأنَّ قوّات المسلمين حينذاك أصبَحَت مِن النّاحِيَة المادِيَّة والمعنوية قادِرَةً على حِمايَة الدَّعوَةِ وصِيانَةِ حُرِّيَّةِ العَقِيدَة، فقد أصبَح المسلِمون صَفّاً واحِداً يَعْمَلون لهدَفٍ واحِدٍ، بإمْرَةِ قائِدٍ واحِد.

(ب) إرسالُ الرَّسولِ ﷺ دَوْرياتٍ الاستِطْلاع وسَرايا القِتال الأولى بعد بِضْعَة أَشْهُرٍ مِن وُصولِه إلى المدينة؛ لِيتَعَرَّف المسلمون على الطُّرقِ المحيطَة بِالمدِينَة والمؤدِّيَة إلى مَكَّة خاصَّة، ولِيدعوا بعضَ قَبائِل المنطقة إلى الإسلام؛ ولِيَرصُدوا حَركات المشركين، وهكذا ابتَكَر الرَّسولُ ﷺ أسلوبَ مُباغَتَةِ العَدُوِّ بجمعِ المعلومات القِتالِيَةِ الضَّرورِيَّة عنه، إضافَةً إلى ما في ذلك مِن رَفْعٍ لِلرُّوح المعنَوِيَّة بين المجاهِدِين المسلمين، وبذلك استَطاعَ الرَّسولُ ﷺ أن يُؤَمِّن لجيشِه ولِدَوْلَتِه الهَيْبَةَ العَسكَرِيَّة لدى الآخَرِين.

* ما الجوانِب التي استَعَدَّ بها النَّبيُّ ﷺ لِلجِهاد ؟

* دَرسْت في المراحِل الدِّراسِيَّة السّابِقَة أمثِلَة أخرى على حِنْكَة الرَّسولِ ﷺ وبُعْدِ نَظَرِه. أُذكر واحِدَةً منها.

ثانياً: حُسْنُ الاسْتِعدادِ والمَشورَة:

إنَّ عَوامِلَ النَّصْر الحقِيقِيَّة تكْمُن في الثَّبات عند لِقاءِ العَدُوّ، والاتِّصال بالله بالذِّكْر، والطّاعَةِ للهِ ولِرسولِه ﷺ، فالنَّصر مِن عندِ الله تعالى، ولكنَّ اللهَ لا يَهَبُ نَصْرَه لِمَن لا يُعِدّ كافَّة مُتَطَلَّباتِ القِتالِ، ويُهَيِّئ عَوامِل النَّصْر، لذلك كان رسولُ الله ﷺ إذا أراد شَيْئاً هَيَّأ له أسبابَه، مِن حيث الاستِعْداد لِلمَعْرَكَةِ مِن تَدْرِيبٍ وتَسْلِيحٍ ودِفاعٍ ورَفْعِ الرُّوح المعنَوِيَّة لِلمُجاهِدِينَ.

* بيِّن ما يُثْبِت أخذَ رَسولِ اللهِ ﷺ بالأسبابِ وحَسْن استِعْدادِه لِلمَوْقِف.

كما كان مِن مَزايا القِيادَة المثلى لِرسولِ الله ﷺ اسْتِشارَته لأصحابِه رضوان الله عليهم أجمعين في المواقِف التي لها أثَرٌ في مَصالح المسلمين، فقد أخذ برأي الصَّحابَة رضوان الله عليهم منهم: الحباب بن المنذر رضي الله عنه في غزوة بَدر، وسلمانَ الفارِسِي رضي الله عنه في غزوَة الخندق (يوم الأحزاب)، وبِرأي نَوْفل بن مُعاوِيَة رضي الله عنه في غزوَة حِصار الطّائِف، عندما أشار عليه بِفَكّ الحصارِ والرَّحِيل عنها، إنها القِيادَة التي تحتَرِم رأيَ المسلِم كائناً مَن كان، ما دامَ الرَّأي سَلِيماً صَحيحاً، مُؤَكِّداً بذلك مَبْدأ تَعْمِيم الشُّورى بين المسلِمِين، قال تعالى: ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: 159].

* هل يوجد نِظامٌ لِلشُّورى في المملكة العربِيَّة السُّعودِيَّة ؟، دَلِّل على ذلك.

ثالثاً: الثَّبات ورَباطَة الجَأْشِ رَغْم الأَهْوالِ:

قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النحل: 127-128].

لقد صَبَر رسولُ اللهِ ﷺ في البأساءِ والضَّرّاء، وثَبَت في جميعِ المواقِفِ الحرِجَة فَسَيْطَر على أعصابِه فيها سَيْطَرَةً أقرَبَ إلى الخيالِ منها إلى الحقِيقَةِ، وقد عَلِمْت ما تحمَّله عليه الصَّلاة والسَّلام مِن صُنوفِ الأَذى والاضطِهاد مِن المشركين عندما كان يدعو النّاسَ بِرسالَة رَبِّه قبلَ الهجرَةِ، وسَنُحاوِل هنا أن نُوَضِّح لك طَرَفاً مِن قُدْرَتِه العَجِيبَة عليه السَّلام في ضَبْط الأعصابِ والثَّبات في أَحلَكِ الظُّروفِ وأصْعَب المواقِف، فمِن ذلك مَوْقِفُه في:

(أ) غار ثَور:

عندما كان المشركون يُطارِدونَ الرَّسولَ ﷺ وصاحِبَه أبا بكر رضي الله عنه عند هِجرَتِهما إلى المدِينَة، حتى كانت أقدام مُطارِدِيهِم تخفِق جِوارَهُما، وهما في الغارِ، فأخَذَ الرَّوع أبا بكر، فهَمَس يُحدِّث رسولَ الله ﷺ:" لو نَظَر أحدهم تحتَ قَدَمَيْه لَرَآنا " على حِين كان يُطَمْئِنُه عليه الصَّلاة والسَّلام قائِلاً:" يا أبا بكر ما ظَنُّك بِاثْنَيْن اللهُ ثالِثُهما "[25].

وفي هذا أروَع الأمثِلَة في الثِّقَة باللهِ، والاطْمِئنان إلى حِمايَتِه، والاتِّكال عليه عند الشَّدائد دون أن يُنافي ذلك الأَخْذ بِالأسبابِ مِن أَخْذِ الحيطَةِ والحذَر.

* ما أهمِّيَّة التَّوكُّل على اللهِ سبحانَه وتعالى ؟

*كم كان عُمْر النَّبيِّ ﷺ عندما هاجَر إلى المدينة ؟

إثراء:

يقَع جَبَل ثَوْرٍ في جَنوبِ مَكَّةَ على بُعْدِ خمسَة كيلومترات مِن المسجِد الحرام، وفُتْحَة الغارِ تُناسِب الاختِفاء، حيث يُوجَد فُتْحَتان تَقعَان إلى الأسفَلِ، ولا يَدْخُله الدّاخِل إلّا زَحْفاً أو مُنْحَنِياً، فالذي في داخِلِه يرى أقدامَ مَن في الخارِج، أمّا الذي خارِج الغارِ فإنَّه لا يَرى مَن بِداخِلِه إلّا إذا انحنى ووَضَع رأسَه مَكانَ قَدَمَيْه، وهذا تفسِير قول أبي بكر رضي الله عنه:" لو نَظَر أحدُهُم تحتَ قَدَمَيْه لَرآنا ".

(ب) غَزْوَة بَدْرٍ:

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران: 123].

كانت غَزْوَة بَدْر الكُبرى أوَّل غَزْوَةٍ خاضَها المسلمون ضِدّ المشركين بِشَكْلٍ نِظامِيٍّ، وكان عَدَد قُوّاتِ المسلِمِين ثُلُثَ عَدَد قُوّات المشرِكِين، وكانت خَسارَة المسلمين في هذه الغَزْوَة ربَّما تُؤَدِّي إلى انهيارِ الرُّوحِ المعنَوِيَّة لدى المسلمين، ومِن ثَمَّ ضَعْف مَوقِفِهم في المدينة، ورَغْم ذلك تحمَّل النَّبيُّ ﷺ مَسؤولِيَّةَ اتخاذِ قَرارِ القِتالِ، وأَخَذ

25- رواه البخاري في صحيحه، برقم (3653).

يُطَمْئِن أصحابَه بِالنَّصْرِ، حتى أنَّه حَدَّدَ مَصارِع بعض المشركين على الأرضِ، وكان يَقِفُ طِوالَ اللَّيل يُناجِي اللهَ تعالى داعِياً ومُتَضَرِّعاً، يُناشِدُ اللهَ عَزَّ وجلَّ أن يُؤْتِيَه نَصْرَه الذي وَعَدَ حتى سَقَطَ عنه رِداؤُه وأشفَق عليه أبو بكر رضي الله عنه.

*كم كان عدَد قُوّات المسلمِين والمشركين في هذِه الغَزْوَة ؟

* ما الأسباب التي أَدَّت إلى قِيامِ غَزْوَة بَدْر ؟

* ما سَبَب انتِصارِ المسلمين في غَزْوَة بَدْرٍ حَسب رأيك ؟

(ج) يَوْمُ حُنَيْن:

عندما تَفَرَّقَت جموعُ المسلِمِين في الوادِي مُدْبِرَةً بِسَبَب مُفاجَأة أعدائِهِم لهم بِكَمِينٍ بَقِي النَّبيُّ ﷺ ثابِتاً ثَباتاً عَجِيباً امتَدَّ إلى نُفوسِ أولئِك الفارِّين مِن أصحابِه عندما أخَذَ يُنادِي وهو على بَغْلَتِه: أنا النَّبيِّ لا كَذِب، أنا ابن عبد المطَّلب "[26].

* ما الخطأ الذي وَقع فيه المسلِمون في هذه الغَزْوَة ؟

* هل تَظُنّ أنّ المسلمين سيعودون بعد نِداءِ النَّبيِّ ﷺ ؟

* ماذا تَتَوَقَّع أن يحدُث بعد عودتهم لِلمَيْدان ؟

عندما سَمِعَ المسلِمونَ ذلك الصَّوتَ أقبَلوا وَقد عادَت إليهم مِن ذلك المشهَد رَباطَة الجأشِ وقُوَّة العَزيمة، وتجمَّعوا حَولِ الرَّسولِ ﷺ، وكان النَّهارُ قد طَلَع، والمشركون قد تركوا مَواقِعَهم، وأخَذ عَدَد المسلِمِينَ يتَزايَد، وهنالك بَدَأ الهجومُ المقابِل على المشركين، وعندما رأَت هَوازِن وَثَقِيف أنّ المقاوَمَة لا تجدِيهِم نَفْعاً، وأنهم لا يستطيعون صَدَّ هُجومِ المسلمين انسَحَبُوا مِن الميدان تارِكِينَ وراءَهُم نِساءَهُم وأموالهم غَنِيمَةً لِلمُسلِمِين، فحَوَّل صُمودُ الرَّسولِ ﷺ مع بعضِ أصحابِه الهزيمَةَ إلى نَصْرٍ، قال تعالى في ذلك: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التَّوبة: 26].

كانت تلك مَواقِف يتَصَدَّع منها قَلْب أشجَعِ الشُّجْعان، ومع ذلك فقد ثَبَت فيها رسولُ الله ﷺ غير مُكْتَرِثٍ بما يُحدِق بِه مِن أخطارٍ، وما هذا إلّا ثِقَةً باللهِ وتَوَكُّلاً عليه، وعِلْماً بأنَّه سَيَنْصُره، ويَتَحَقَّق وَعْدُه ويُتِمّ ما أَرْسَلَه بِه.

إثراء:

26- رواه مسلم في صحيحه، حديث رقم (1775).

كان جيشُ المسلمينَ في حُنَين أكبَر جَيْشٍ إسلامِيٍّ يخرُج في حَياةِ الرَّسولِ ﷺ قبل غَزْوَة تبوك، ولهذا سادَ شُعورٌ عند بَعْضِ النّاسِ أنهم لن يُغْلَبوا مِن قِلَّةٍ، فَشَقَّ ذلك على النَّبيِّ ﷺ فعاتبَهم الله تعالى في قوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: 25].

ومع ذلك يتَّضِح أنَّ النَّصرَ لا يكون بِكَثْرَة العَدَدِ ولا بجودَةِ السِّلاح فقط، ولكن يكون بالإيمانِ الذي يَغْمُر نُفوسَ المجاهِدِين، ويَدْفَعُهم إلى التَّضحِيَة والفِداء، وليس أدَلّ على ذلك مِن غَزْوَة بَدْر.

رابِعاً: الحِكْمَة وحُسْنُ التَّصرُّفِ والاختِيار:

إنّ كلَّ تَدبيرٍ يتَّخذِه الرَّسولُ ﷺ في السِّلم والحرب إنما كان يصدُر عن حِكْمَة بالِغَةٍ ورَأْيٍ سَدِيدٍ، ويتَّضح ذلك مِن خِلالِ المواقِف التّالية:

* ما الغَزْوَة التي تَلَت غزوةَ بَدْر ؟
* في أيّ سَنَةٍ وقَعَت تلك الغزوة ؟
* ما سَبَب قِيامِ هذه الغَزْوَة ؟
* ما أَهَمّ نَتائِجِها ؟

(أ) مَوقِفُه ﷺ بعد خَسارَة المُسلِمِينَ يَوْمَ أُحُد:

* لماذا خَسِر المسلمون في غَزْوَة أُحُد ؟
* ما دَوْر التَّفرِيطِ في أسباب النَّصر في هَزيمة المسلمِين يومَ أُحُد ؟. وَضِّح إجابَتَك.

كانت خَسارة المسلمِين في هذه الغَزْوَة سَتُؤَدِّي إلى ضَعْفِ رُوحِهِم المعنَوِيَّة، وسُقوطِ هَيْبَتِهِم في نَظَر القَبائِل واليهود والمنافِقِين، ومِن ثَمَّ تَربّصِ هَؤلاء جميعاً بِهِم ومحاوَلَتِهِم القَضاءَ عليهِم؛ بل إنَّ المشركِينَ كانوا يُفَكِّرون فِعْلاً في العَوْدَة إلى المدينَة لاستِئْصالِ المسلمين.

فماذا فعَلَ رسولُ الله ﷺ لِتَلافي هذه النَّتائِج المحتَمِلَة ؟

إنَّه ما كاد يصِل إلى المدينَة حتى أمَر المسلمين الذين دَخلوا المعرَكَة أن يَسْتَعِدّوا مُباشَرَةً لِلجِهاد رَغْم إعيائِهِم، ثم خَرَج بهم مُتَتَبِّعاً آثارَ المشرِكِين، ولم يَكَد المشركون يَسْمَعون بأنباءِ هذا التَّحرُّكِ وراءَهم حتى أَعْلَنوا الرَّحِيلَ الذي يُشْبِه الهروبَ مع أنهم كانوا يُفَكِّرون في الرُّجوعِ إلى المدينة لِلقَضاءِ على المسلمين فيها، ولم يَقَع يَوْمَها حَرْبٌ، ولكنَّ هذه العَمَلِيَّة محت آثار أُحُدٍ، فقال الله تعالى فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 172].

بَقِي جَيْشُ المسلمين مُعَسْكِراً طِوال ثَلاث لَيالٍ في حَمراء الأسد، ونزلَ القرآن الكريم بعد ذلك فَربى المسلمِين ووَعظَهم وغَسَل كلّ الآثارِ النَّفسِيَّة لِلهَزيمة في قولِهِ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: 152].

- انظر: الخريطَة في الشَّكل رقم (10) وحدِّد اتجاهَ حمراءَ الأَسَد، وحَدِّد أُحُد بِالنِّسبَة لِلمَدِينَة.

* تدلُّ غَزوَة أُحُد كذلك على ثَباتِ النَّبيِّ ﷺ، بيِّن كيف ذلك.

(ب) خُطَّتُه عليه الصَّلاةُ والسَّلام لِفَتْح مَكَّةَ:

* ما الحديث الهام الذي وقَع لِلمُسلمين في العام الثّامِن مِن الهجرة النَّبوِيَّة ؟

* ما الذي تَعرِفُه عن هذا الحدَث ؟

أدخَل رسولُ الله ﷺ في حِسابِهِ كلَّ الاحتِمالات عند تنظِيمِ خُطَّتِه لِفَتْح مكَّة، فقد كانت تلك الخطَّة تُؤَمِّن تَطوِيقَ البَلَدِ مِن جِهاتِه الأَرْبَع بِقُوّات مُكْتَفِيَةٍ بِذاتِها، وبإمكانها العَمَل مُسْتَقِلَّة عن القُوّات الأخرى عند الحاجَة، وبذلك تستَطِيع القَضاءَ على أيّ مُقاوَمَةٍ في أيّ جِهَةٍ مِن جِهاتِ مَكَّة، وتُفَوِّتُ فُرْصَة القِتالَ على أهلِ مَكَّة؛ لأنَّهم سَيضْطرُّون إلى تَشتِيتِ جماعاتهم، وتَبدِيدِ قِواهُم في جِهاتِ مَكَّةَ وأطرافِها، وقد اتخذَ عليه الصَّلاة والسَّلام هذا التَّدبِير الحكيم واختارَ قادَةً لِتِلْك القُوّات مِن المتَمَيِّزِينَ مِن أصحابِه على الرّغم مِن اعتِقادِه بأنَّ احتِمالَ مُقاوَمَةِ قُريشٍ ضَعِيفٌ جِدّاً؛ وذلك لِيَحولَ دون مُباغَتَةِ قُوّاتِه، أو إيقاعِ الخسائِر بها مهما تَكُن الظُّروف والأحوالُ.

مِن خِلالِ ما سَبق أجِب عن الآتي:

* هل كان النَّبيُّ ﷺ يعلَم بأنَّه سَيَفْتَح مَكَّة ؟. أثبِت قَولَك بِالدَّلِيل.

* حلِّل خُطَّةَ الفَتْح التي دَفَعَت النَّبيَّ ﷺ إلى تقسِيم جَيْشِه إلى أربَعَة جُيوش.

* اتَّضح ممّا سبَق حَكْمَة النَّبيِّ ﷺ وحُسْن اختِيارِه. حَدِّد الشّاهِد على ذلك.

* هناك شَواهِد أخرى مِن سِيرَة النَّبيِّ ﷺ تدلُّ على حِكْمَتِه، أُذكر بَعضاً منها.

(ج) مَعرِفَتُه عليه الصَّلاة والسَّلام بِنَفْسِيّات النّاسِ ومُعامَلَتِهِم بِناءً عليها:

1- استِمالَتُه المؤَلَّفَة قُلوبهم:

استَمالَ رسولُ الله ﷺ المؤَلَّفَة قلوبهم بالمالِ بعد حُنَين، فاختَصَّهُم بمزِيدٍ مِن الغَنائِم عن غيرِهم بِالقَدْر الذي تدعو إليه مَصْلَحة تَأليف قُلوبهم؛ لأنَّ المادَّة كانت تَطْغى على تَفْكِيرِهِم؛ إذ لم يَسْتَشْعِروا بَعْدُ حَلاوَةَ الإيمانِ،

قال سفيان بن أُمَيّة:" ما زالَ رسولُ الله ﷺ يُعطِيني مِن غَنائِم حُنَيْن وهو أَبْغَض الخلقِ إليَّ حتى ما خَلَق اللهُ شيئاً أَحَبّ إليَّ منه ".

* اقرأ الآيَة التي وَرَد فيها ذِكْر المؤلَّفَة قلوبهم.

2- اختِيارُ الإنسانِ المناسِب لِلمَقامِ المناسِب:

- كان رسولُ الله ﷺ أكثَرَ الخلقِ فِراسَةً ومَعْرِفَةً بِنُفوسٍ وخَصائِص وقابِلِيَّات أصحابِه جميعاً، فكلَّف كلَّ واحِدٍ بما يُتْقِن إنجازَه، ووَظَّف طاقاتِهم ومَواهِبَهم فيما يُناسِبُها.
- كان رسولُ اللهِ ﷺ يَعرِف أنَّ بين أصحابِه شُجْعاناً مَغاوِيرَ، فكَلَّفَهم بِواجِباتٍ تحتاج إلى الشَّجاعَة كأبي دُجانَة، ومنهم مَن يمتاز بِالشَّجاعَةِ والقُدْرَةِ على القِيادَة لِغَيْرِه كخالِد بن الوليد رضي الله عنه، ومنهم مَن لا يَسْتَطِيع إلّا أن يكون جُنْدِيّاً عادِيّاً.
- كما عَرَفَ رَسولُ الله ﷺ أنَّ مِن بين أصحابِه صاحِب الرَّأي والمشُورَة، كسَلْمان، والحباب بن المنذر رضي الله عنهما.
- كما وظَّفَ رسولُ الله ﷺ مَوْهِبَةَ حَسّان بن ثابت رضي الله عنه الشِّعرِيَّة في حَثِّ المسلِمِين ورَفْعِ الرُّوحِ المعنَوِيَّة لَدَيهِم.
- واستَفاد مِن مَوْقِف نُعَيم بن مسعود رضي الله عنه وقُدْرَتِه بِبَثّ الشّائِعات وبَلْبَلَة أفكارِ الأعداءِ مِن مُشرِكِينَ ويَهود وتَصدِيع صُفوفِهم أثناءَ غَزْوَة الأحزابِ.

* أطلَق النَّبيُّ ﷺ تَسمِياتٍ على بعضِ أصحابِه تَدُلُّ على مَعرِفَتِه بخصائِصِهِم. أُذكر ما تَعرِفُه منها.

خامِساً: الشَّجاعة واللِّياقَة البَدَنِيَّة:

الشَّجاعَة واللِّياقَة البدنِيَّة مِن الصِّفات اللّازِمة لِلقائِد، وقد كان رسولُ الله ﷺ يفوق في شَجاعَتِه ولِياقَتِه البَدنِيَّة جميع أصحابِه، فقد رَأَوْه يَتَقَدَّم الصُّفوفَ، ويُصارِع أقوى القادَة الكُفّار، وكان مِن لِياقَتِه أنَّه شارَكَ أصحابَه في المسِيرِ الطَّوِيلِ المضني في غزوة بني المصطَلِق، وتَعِبوا ولم يَتْعَب، وشارَكَهُم في حَفْر الخندَقِ، فكانوا إذا اعتَرضَتْهُم صَخْرَة أو نحوها لجأوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ فضَرَبَها بِمِعْوَلِه، فتَتَفَتَّت وتَعودُ تُراباً ناعِماً، وفي حملَة حمراءَ الأسَد كان كبارُ القادَة المشرِكِين يحنونَ هاماتهم لِعَمَلِ الرَّسولِ ﷺ في المناوَرَة العَسكرِيَّة، وعن شَجاعَتِه يقول عنه علي رضي الله عنه:" كنّا إذا احمَر البَأْسُ ولَقِيَ القَوْمُ القَوْمَ اتَّقَيْنا بِرَسولِ اللهِ ﷺ، فما يكون مِنّا أَحَدٌ أَدْنى إلى القَوْمِ منه"[27].

27- رواه الإمام أحمد في مسنده (86/1).

* رأيتَ ممّا سبَق مَواقِف أخرى تدلُّ على شَجاعَةِ الرَّسولِ ﷺ، ناقِش زُمَلاءَك حولها.

- **الأسئِلة:**

س1- بيِّن أسبابَ ما يأتي:

أ- جِهاد النَّبيِّ ﷺ .

ب- استِمالَة النَّبيِّ ﷺ المؤلَّفَة قلوبهم بالمالِ.

ج- تَعميم مَبْدأ الشُّورى في الإسلام.

س2- مَن قائِل العبارات التّالية ؟، وعلى ماذا تدُل ؟

أ- " ما ظنُّك بِاثْنَين اللهُ ثالِثُهما ".

ب- "كنّا إذا احمَر البأس ولَقِي القَومُ القَوْمَ اتَّقَيْنا بِرَسولِ الله ﷺ).

س3- ما التَّحَوُّل الذي طَرأ على الدَّعوة الإسلامِيَّة بهجرَة الرَّسولِ الكريم ﷺ إلى المدينَة ؟

س4- مَيِّز بين عبارات الصَّح والخطأ فيما يَلِي بِوَضْع كَلِمَة (صح) أمام العبارات الصَّحيحَة، وكلمة (خطأ) أمام العبارات الخاطئة، ثمَّ صَحِّح الخاطِئَة منها:

1- استَفاد النَّبيُّ ﷺ مِن حَسّان بن ثابت رضي الله عنه في بَثِّ الإشاعات وتَصدِيعِ صُفوفِ المشرِكين ( ).

2- كانت أوّل غزوةٍ خاضها المسلمون ضِدّ المشركين هي غَزْوَة أُحُد ( ).

3- أخذ النَّبيّ ﷺ بِرَأي نوفل بن مُعاوِيَة في غَزْوَة حِصارِ الطّائِف ( ).

س5- كان الرَّسول الكريم ﷺ يتَّخِذ كافَّة الاستِعدادات، ويأخذ في حِسابه أسوأَ الاحتِمالات قبل دُخولِ المعرَكَة. مَثِّل لذلك.

س6- قارِن بين جهادِ المسلمِين وقِتال المشركين من حيث الأسبابُ والنَّتائِج.

س7- استَخدَم النَّبيُّ ﷺ أسلوبَ مُباغَتَةِ العَدُوِّ، اشرح هذه العِبارة.

س8- اكتُب باختِصارٍ عن عَوامِل النَّصر الحقِيقِيَّة مُستَعِيناً بمرجِعَيْن على الأقلّ في هذا الموضوع.

س9- فسِّر معنى الكَلِمات التّالية: شورى ، فِراسَة، خندق.

س10- ضَرب النَّبيُّ ﷺ أرْوَعَ مَظاهِر الكَمالِ في الصَّبْر وعَدَم الاسْتِسْلام لأيّ مَظْهَرٍ مِن مَظاهِر الهزيمة، بيِّن بعضَ هذه المظاهِر.

س11- اقرأ الآية الكريمة التّالية: ثم أجِب عن الأسئِلة بالاستِعانَة بِكُتُب التَّفاسِير.

قال تعالى:﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ [المائدة: 24].

أ- مَن هو المقصودُ في الآيَة ؟

ب- مَن الذين رفَضوا القِتالَ ؟

ج- ما الذي حملَهم على عَدَمِ القِتالِ ؟

د- فاضِل بين ما قالَه هؤلاءِ وما قاله الصَّحابة رضوان الله عليهم للنَّبي محمَّد ﷺ عندما جاء الأَمْر بالجهادِ، مُبَيِّناً السَّبب.

س12- اتَّضَح مِن الدَّرس فَضْل أصحابِ النَّبيّ ﷺ رضوان الله عليهم، دلِّل على ذلك؟

س13- استَخرِج مِن الآياتِ المتَعَلِّقَة بِغزوَة حُنَين في سورة : التَّوبة " الفَوائِد التي تَضَمَّنَتها.

س14- مَن هم المؤلَّفة قلوبهم ؟. أورِد بعضَ الطُّرق التي تَراها مُناسِبَة لِتَأليف قلوبِ حَدِيثِي العَهْدِ بالإسلامِ في الوقت الحالي.

س15- حدِّد الصِّفَة العَسْكرِيَّة لِلرَّسول ﷺ في المواقِف التّالية:

(أ) الموافَقة على شُروطِ صُلح الحدَيْبِيَة.

(ب) صُمود النَّبيِّ ﷺ وبعض الصَّحابة في غزوة أُحُد.

(ج) تَولِيَة خالِد بن الوليد رضي الله عنه لِبَعضِ المعارِك.

(د) القِيام بحفرِ خَنْدَقٍ في غزوَة الأحزاب.

- **الأنشطة:**

1- استَعِن بالمراجِع الموثَّقَة في تَوضِيح الدَّور الذي قام به نُعَيم بن مسعود رضي الله عنه في نَزْعِ الثِّقَة بين قريش واليهود خِلالَ غَزْوَة الأحزاب، ثم ناقِشْه مع زُملائِك.

2- تعاوَن مع زُملائِك في تصمِيم مجسَّم بَسيطٍ لِغارِ ثَوْر كما وُصِف في الدَّرس.

الفصل الرابع: خُلُقُ الرَّسولِ ﷺ وصِفاتُه التَّربَوِيَّة مِن خِلالِ سِيرَتِه:

تمهيد:

مهما حاوَلنا أن نَصِفَ الدَّرَجَة التي وَصَل إليها الرَّسولُ ﷺ مِن السُّلوكِ القَوِيم فلن نَستَطِيعَ الإحاطَة بذلك، فأيّ مُؤرِّخٍ لا يمكِنُه أن يَسْتَقْصِي جميعَ أخبارِه في هذا المجال، ومع هذا فقد أُلِّفَت كتبٌ كثِيرَة عن حياةِ الرَّسول ﷺ لم يُدَوَّن مثلها لأيّ رَجُلٍ في هذا التّاريخ قط، فقد كان المرجع الأوّل لِلمُسلمين في أحكام القرآن، وتعالِيم الإسلامِ، والتَّعرِيف بِسِيَر الأُمَم السّابِقَة، فكلامُه حقٌّ، وقَوْلُه وَحْيٌ، إلى جانِب إلمامِه بمعارِف أخرى تَتَّصِل بِالحياة الإنسانِيَّة، فحَمَل هذا العلم إلى النّاس وبَيَّنَه بِسُنَّتِه الطّاهِرَة وسُلوكِه المستَقِيم، فكان المعلِّم الأوَّل والمرشِد الصّادِق إلى الطَّرِيق القويم، وكان بحقٍّ رحمَةً لِلعالمين، وسنُورِد ما يدلُّ على ذلك في بعضِ الجَوانِب مِن حياتِه.

خُلُقُه:

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]، وقال عنه أنس رضي الله عنه:" كان رسولُ الله ﷺ مِن أحسَن النّاس خُلُقاً[28]، يُقْبِل بِوَجْهِه وحَدِيثِه على مَن يعرِف ومَن لا يَعرِف، ولم يَضرِب شيئاً قَط بِيَدِه إلّا أن يجاهِد في سَبِيل الله، وما سَئِلَ قط فقال: لا، ولا عابَ طَعاماً قَط، ويأكُل ممّا يَلِيه، ولم يأخُذ مِن أمام غيرِه، ويقوم عن الطّعام وهو غيرُ ممتَلِئ.

لقد تمتَّع رسولُ الله ﷺ بأخلاقٍ وصِفاتٍ راقِيَة مميَّزَة كانت سَبباً في انفِتاح قُلوبِ النّاس له، وتَقَبُّلِها دَعْوَتَه، فبَلَّغ رِسالَة رَبِّه كامِلَةً، وأخرج النّاسَ مِن الظُّلمات إلى النُّور، وسَنعرِض هذه الصِّفات فيما يلي:

أوّلاً: الفَصاحَة وحَلاوَة المَنْطِق:

كان النَّبيُّ عليه الصَّلاة والسَّلام أحسَن النّاس مَنْطِقاً، فَصِيحَ اللِّسان، أوتي جَوامِع الكَلِم [29]، وإذا تكَلَّم تَكَلَّم بِأناةٍ، يُعطِي الكَلامَ حَقَّه، ولِكلامِه حَلاوَة، يُشارِك أصحابَه في أحادِيثِهم، وكان يمزَح ولا يقول إلّا حَقّاً، ويمزح مع الكبِير والصَّغير، ومِن أمثِلَة ذلك: مزاحُه مع خادِمِه أنس بن مالك رضي الله عنه بقولِه له:" يا ذا الأُذَنَيْن "[30]، ولم يكن سَبّاباً ولا فاحِشاً؛ بل كان أشَدّ حَياءً مِن العَذْراء في خِدْرِها إذا كَرِه شيئاً عُرِف ذلك في وَجْهِه، وكان يقول ﷺ:" ما كان الفُحْشُ في شَيْءٍ إلّا شانَه، وما كان الحياءُ في شَيْءٍ إلّا زانَه "[31]، ويقول

28- ينظر: صحيح البخاري مع فتح الباري (22/396-395)، حديث رقم (6203).

29- جَوامِع الكَلِم: الكَلامُ القَلِيل ذو المعنى الكَثير.

30- رواه أبو داود في جامعه، حديث رقم (5002)، والتِّرمذي في سننه، حديث رقم (1992).

31- رواه الترمذي في جامعه (4/349).

أنس رضي الله عنه:" خَدَمْتُ النَّبيَّ ﷺ عَشر سِنِين فما قال لي: (أفّ، ولا (لِما صَنَعَت)، ولا (ألا صَنَعْت) "[32].

مَفاهِيم:

المُزاح: يعني الانبِساط مع الغيرِ مِن غير تَنْقِيصٍ أو تحقِيرٍ له، والمزاح المنهِيُّ عنه هو الذي فيه كَذِبٌ أو إفراطٌ أو مُداوَمَةٌ؛ لأنَّه يُسْقِط المهابَةَ، ويُورِث الأحْقادَ.

ثانِياً: التَّقْوى والعِبادَة:

الإخلاصُ والاجتِهاد في العِبادَة:

نشأ محمَّد بن عبد الله ﷺ عابِداً منذ أن أدرَك سِنّ التَّمييز، فكان عَقْلُه يُفَكِّر في اللهِ تعالى، وكيف يَعْبُده، ثم يَتَعَمَّق في التَّفكِير في خَلْقِ اللهِ لِعِبادِه، كان كلُّ شَيءٍ في الوُجودِ يَذْكُره باللهِ تعالى، فالخَلْقُ يَدُلُّ على الخالِق، والنَّعِيم في الوُجودِ يَذْكِّره بالمُنْعِم سبحانَه وتعالى، واستَمَرَّ كذلك حتى بعدما بُعِثَ، وكان ﷺ مِن أشدّ النّاسِ خَشْيَةً للهِ، وكان دائِم الاستِغفار والدُّعاء، وكَثِير قِيامِ اللَّيل لِلتَّهَجُّدِ والصَّلاة، قال سبحانه وتعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ ﴾ [المزّمِل: 1-2].

وقد أكثر مِن قِيام اللَّيل لِلصَّلاة حتى تَوَرَّمَت قَدماه، حتى قيل له: أليس الله قد غَفَر لك ما تَقَدَّم مِن ذَنْبِك وما تَأَخَّر؟ قال عليه الصَّلاة والسَّلام:" أَفَلا أكون عَبْداً شَكوراً ..."[33].

المُداوَمَة على العِبادَة:

وكان ﷺ يدعو المؤمِنين إلى المداوَمَة على العِبادَة والأعمال الصّالحة؛ لأنّ في ذلك ذِكْراً دائماً لله، فيَبْقى المؤمِن على صِلَةٍ مُستَمِرَّة بِرَبِّه، لِيَتَحَقَّق فيه قوله ﷺ:" اعبُد الله كأنَّك تراه، فإن لم تكُن تراه فإنَّه يراك "[34].

* أيّ مَرتبَةٍ مِن مَراتِب الدِّين يمثِّل هذا الحديث ؟

التَّيسِير:

كان رسولُ الله ﷺ يدعو لِلْيُسْرِ، ويقول لأصحابِه:" يَسِّروا ولا تُعَسِّروا، وسكنوا ولا تُنَفِّروا "[35] وكان ينهى أصحابَه أن يُقَلِّدوه فيما لا طاقَة لهم بِه مِن العِبادَة مخافَة أن يُؤدِّي بهم ذلك إلى الغُلُوِّ؛ لأنَّ الصَّحابَة رضوان الله عليهم كانوا يتأسَّون بالرَّسول الكريم ﷺ ويحافِظون على سُنَّتِه، سواء أعَرفوا عِلَّة ذلك أم لم يَعرِفوا،

32- رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم (6038).

33- رواه البخاري في صحيحه برقم (1130).

34- رواه مسلم مِن حديث جبريل عليه السلام ،كتاب العلم، باب: أمارات السّاعة.

35- ينظر: صحيح البخاري مع فتح الباري (326/22)، رقم (6125).

وسواء تَوَقَّعوا حِكْمَةً لِما يفعَلون أم لم يَتوقَّعوا، فكان عليه الصَّلاةُ والسَّلام يَغْضَب إذا رأى أحَداً مِن النّاس يَهُمُّ بِتَرْك الدُّنيا ويَنْقَطع لِلعِبادَة، ويطلُب مِن أصحابِه وأتباعِه أن يُيَسِّروا ولا يُشَدِّدوا، ويُبَشِّروا ولا يُنَفِّروا، فالإسلام دِينُ سماحَةٍ ويُسْرٍ، ونبيُّ الإسلامِ عليه الصَّلاةُ والسَّلام يُطِيق ما لا يُطِيقُه المسلِمون.

ثالثاً: الزُّهْدُ والقَناعَة:

الزُّهْد: ضِدّ الرَّغبَةِ والحرص، وهو هنا: انْصِرافُ النَّفْسِ عن مُغْرِياتِ الدُّنْيا لِعَدَم الرَّغبَةِ فيها.

القَناعَةُ: الرِّضا بِاليَسِيرِ.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: 131].

لم يَكُن النَّبيّ ﷺ يحمِل همّاً لِلدُّنيا، فقد كان زاهِداً فيها، وقد سِيقَت إليه، وتهيَّأ له مالٌ وَفِيرٌ بعد زواجِه بخدِيجَة رضي الله عنها، غير أنَّه لم يَدَّخِر منه شيئاً؛ بل كان يُنْفِقُه في أَوْجُهِ الخيرِ والإحسان مِن صِلَةِ ذَوِي الرَّحِم، وإعانَة المحتاجين، وإغاثَة الملهُوفِين، فاختارَ الفَقْرَ المقَرِّب إلى اللهِ وفَضْلِه على لَذائِذ الحياةِ الدُّنيا.

لم يهدِف النَّبيُّ ﷺ بِزُهْدِه إلى تحرِيمِ ما أحَلَّه اللهُ مِن الطَّيِّبات أو إضاعَةِ المالِ؛ بل إلى تَربِيَة المؤمِنِينَ تَربِيَةً إيجابِيَّة، قِوامُها مجاهَدة النَّفس، والسَّيطَرة على رَغَباتها عند القُدْرَة دون إفراطٍ أو تَفْرِيطٍ بذلك، يتَخَلَّص الإنسانُ مِن أن يكون عبداً ذَلِيلاً لِشَهواتِ المالِ والجنْسِ والسُّلطانِ، ولِيَعْلَم أنَّ خيرَ المالِ هو الذي يَكْسِبُه الإنسانُ بِكَدِّ يمينِه؛ لِقاءَ ما يُقَدِّمُه مِن الخدمَة لمجتَمَعِه وبَني جِنْسِه.

أمثِلَةً على زُهْدِهِ ﷺ:

كان فِراشُ النَّبيِّ ﷺ أُدْماً، حَشْوُه لِيف، وطَعامُه في أكثَر أحيانِه خُبْز الشَّعِير، وما شَبعَ يومَيْن مُتَوالِيَين، وما اتَّخذ مِن شَيءٍ زَوْجين لا قَمِيصَيْن، ولا رِداءَيْن، ولا إزارَيْن، وكثيراً ما كان يَلْبَس المرَقَّع مِن الثِّياب، وهو الذي قد دانَت له جزيرة العَرب، ومَلَك الرِّقابَ والأموال، فكان يُوَزِّعها على المسلمين، ثم يعود إلى بَيْتِه؛ لِيأكُل مع أهلِه خُبْزَ الشَّعِيرِ، ويَنامُ على فِراشٍ مِن حَصِيرٍ.

* قارِن بين حالِ النَّبيِّ ﷺ في الإقبالِ على مَباهِج الدُّنيا، وحالِ مُعظَم المسلِمين اليوم، ثمّ أَبْرِز الدُّروسَ والفَوائِد ممّا سَبَق.

رآه عُمَر رضي الله عنه وكان ﷺ مُضْطَجِعاً على حَصِيرٍ ومُتَوسِّداً بحشية مِن لِيفٍ، فهَمَلت عَيْنا عُمَر، وقال له النَّبيَّ ﷺ:" مالَك ؟ فقال عُمَر: أنت صَفْوَة اللهِ تعالى مِن خَلْقِه، وكِسرى وقَيْصَر فيما هما عليه، فاستَوى

النَّبيُّ ﷺ جالِساً وقد احمرَّ وَجْهُه، ثم قال: أو في شَكّ أنت يا ابنَ الخطّاب؟، أولئك قَوْمٌ عُجِّلَت لهم طَيِّباتهم في حَياتهم الدُّنيا، أما تَرْضى أن تكون لهم الدُّنْيا ولنا الآخِرَة ؟ قال عُمَر: هو كذلِك "[36].

* تخيَّل أنَّك في مَوْقِف عُمَر بن الخطّاب رضي الله عنه، فكيف سَيكون رَدُّك على سُؤالِ النَّبيِّ ﷺ ؟

كان عليه الصَّلاة والسَّلام يحثُّ المؤمِنين على الزُّهدِ في الدُّنيا، والتَّعَفُّف عن المسألَة؛ لِيَحمِي بِذلك كَرامَة الإنسانِ مِن الذُّلِّ والهوانِ، فمِن أقوالِه المأثورة ﷺ:" طوبى لِمَن هُدِيَ لِلإسلامِ وكان عَيْشُه كِفافاً"[37]، على أنَّه ﷺ حَثَّ على طَلَبِ اليَسارِ مِن الأعمالِ الشَّرِيفَة بِالغَلَّةِ والمالِ، فقال:" إنَّك إن تَدَع وَرَثَتَك أغنِياء خيرٌ مِن أن تَدَعَهُم عالَةً يَتَكَفَّفون النّاسَ "[38].

مات رسولُ اللهِ ﷺ ولم يَتْرُك دِيناراً أو درهماً، ولا عبداً ولا أَمَةً ولا شَيئاً إلّا بَغْلَتَه البَيْضاء وسِلاحَه، وأرْضاً جَعَلَها في سَبِيل اللهِ، خرج النَّبيُّ ﷺ مِن الدُّنيا وليس معه شَيءٌ ولا عليه شَيءٌ، فكان بذلك المثَل الكامِل بِزُهْدِه وقَناعَتِه لِلإنسانِ المكافِح المجاهِد، والأَقْوم بِالواجِب على معنى الواجِب، والأَكْفأ للإنسانِيَّة في مَعاني الإنسانيَّة إلى آخِر الزَّمانِ.

رابعاً: الكَرَم:

كان رسولُ اللهِ ﷺ كَرِيماً؛ لأنَّه كان زاهِداً، مُنْصَرِفاً عن مُغرياتِ الدُّنيا وقانِعاً باليَسِير، فالكَرم هو دَفْعُ الشَّيءِ إلى الغَيْرِ عن طِيبِ نَفْسٍ، وكان الرَّسولُ ﷺ يُعطِي عَطاءَ مَن لا يخشى الفَقْر، وكان أَجْوَد النّاس بالخيرِ، وكان أَجود ما يكون في رَمَضان، وكان يقول:" ما نَقَصَت صَدَقَةٌ مِن مالٍ، وما زادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إلّا عِزّاً، وما تَواضَع أَحَدٌ إلّا رَفَعَه الله "[39]، وكان بِرُّه يَصِل إلى المؤمنين والمشرِكين، وكان الفُقراء والضُّعفاء أقرَب النّاسِ إلى قَلْبِه الكَبِير وعَطْفِه الشّامِل، ومِن أقوالِه ﷺ:" مَن كان يُؤْمِن بِاللهِ واليومِ الآخِر فَلْيُكْرِم ضَيْفَه، ومَن كان يُؤمِن باللهِ واليوم الآخِر فَلْيَصِل رَحِمَه، ومَن كان يُؤمِن بِاللهِ واليوم الآخِر فَلْيَقُل خَيْراً أو لِيَصْمُت "[40].

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [الإسراء: 37-38].

* ما الصِّفَة التي نهى اللهُ سبحانَه وتعالى عنها في الآيَة الكَرِيمة ؟، ما الصِّفَة المطلوبَة عَكسُها ؟

36- رواه البخاري في صحيحه برقم (2468).

37- رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (23936).

38- رواه البخاري في صحيحه برقم (5354).

39- رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب (69).

40- (رواه البخاري برقم 6018).

* هات آيَة أخرى تَدُلّ على نَفسِ الصِّفَة مع بيانِ عُقوبَة مَن اتَّصَف بها ؟

خامِساً: التَّواضُع:

كان رسولُ الله ﷺ مِن أكثَر النّاسِ تَواضُعاً، يحب التَّواضُع والحِلم والإحسان، ويكرَه الخيَلاءَ والتَّفاخُر والكِبْر والإعجاب، يلقى النّاس كَبيرَهم وصَغيرَهم، مَن عَرَف ومَن لم يعرِف مِن أصحابِه وأعدائِه، فيُبادِرُهم السَّلامَ والبَشاشَة لا تَصنُّع ولا تَكَلُّف، وكان رسولُ الله ﷺ يقضِي حاجَة أهلِه، ويقوم بأعمالِه الخاصَّة بِنَفسِه؛ فيَحْلُب شاتَه، ويخصِف نَعْلَه، ويُرقِّع ثَوْبَه، ويُطْعِم إبِلَه ويَنْصِب خَيْمَتُه، ويمارِس هذه وسِواها مِن الأعمالِ دون الاستِعانَة بِأَحَدٍ، وكان يحمِل بِنَفْسِه ما يَشْتَرِيه مِن السُّوق.

* على ماذا يدُّل ذلك ؟

كان رسولُ الله ﷺ يجيب دعوَة الحرّ والعَبدِ والأَمَة والمسكِين، يقول ﷺ:" لو دُعِيت إلى ذِارع أو كُراع لأجَبْت، ولو أُهْدِيَ إليّ ذِراعٌ أو كُراعٌ لَقَبِلْت "[41]، وكان ﷺ يَقْبَل عُذْرَ المعتَذِرِ، ويأكُل مع الفقراءِ والمساكِين ويَقضِي حَوائِجَهم، قال ﷺ يقول الله عز وجل:" العِزّ إزارِي، والكِبْرياء رِدائِي، فمَن نازَعَني شيئاً مَنهُما عَذَّبْتُه "[42].

وقال ﷺ:" لا يدخُل الجنَّةَ مَن كان في قَلْبِه مِثْقال ذَرَّةٍ مِن كِبْر "[43].

سادِساً: العَدْل:

العَدْل: ضِدّ الجور [44]، وهو الحُكْمُ بِالحقِّ.

العادِل: هو الذي يحكم بِالحقِّ، ولا يميل بِه الهوى، فيَجُور في الحكم.

يقول الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النَّحل: 90].

كان النَّبي ﷺ شَدِيد التَّمسُّك بالعَدْل والدَّعوة إليه، وينهى عن الظُّلم بكلِّ أنواعِه وأكلِ أموالِ النّاسِ بالباطِل، وقد كان ﷺ يُوَزِّع الغَنائِم، فيُعطِي كلَّ ذي حَقٍّ حَقَّه، لا يَلْتَفِت إلى ما وراء ذلك، فلا غايَةَ يطلبُها إلّا تحقِيق العَدْل، فيُعطِي الرَّجل مِن الغَنِيمَة بمقدار جِهادِه، ويُعطِي المؤلَّفَة قُلوبهم كبَعْضِ القُرشِيين الأشراف الذين أسلموا عند الفتح؛ لِيَسْتَمِروا على دِينِهم الذي دَخلوه طَواعِيَةً مِن غيرِ إكراهٍ.

41- (رواه البخاري الفتح 6/11/ح2568).

42- (أخرجه مسلم في صحيحه برقم (2023).

43- (أخرجه مسلم في صحيحه برقم (91).

44- الجَوْر: المَيْل عن القَصْد، وعن الحقِّ بالظَّلم، فهو عَكْسُ العَدْل.

سابعاً: الرَّحمَة والعَفْو:

العَفْوُ: التَّجاوُز عن الذَّنْب، وتَرْكُ العِقاب عليه، مع القُدْرَةِ على العِقاب.

بعثَ اللهُ تعالى النَّبيّ محمّداً ﷺ رحمةً بالنّاس؛ لِيَهدِيَهم طَرِيقَ السَّعادَة فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء: 107].

وإذا كانت بِعْثُته رَحمَةٌ فمِنَ الطَّبِيعِيّ أن يكون ﷺ رَحِيماً.

* هات مِثالاً على رحمةِ الرَّسولِ ﷺ مِن دِراسَتِك السّابقة لِسِيرَتِه.

* أُذكر بعضَ أمثِلَة رَحْمَتِه ﷺ بالحيوان، وحثّه على ذلك.

لقد كان النَّبيَّ ﷺ أرحَمَ الخلق بالنّاس، وحتى الحيوان فمِن أقواله ﷺ:" مَن لا يَرْحَم لا يُرْحَم "[45].

وقد أخذَت الرَّحمةُ في تَصرُّفاتِ الرَّسولِ ﷺ صُوَراً مثل تلك الصُّورَةِ التي تَتَجَلَّى في تَقلِيله القِراءَة في الصَّلاة وقصر ركوعِها وسُجودها؛ لِسَماعِه بُكاءَ صَبِيٍّ، وفي ذلك يقول ﷺ:" والله إني لأقومُ إلى الصَّلاة وأُرِيد أن أُطَوِّل فيها، فأسمع بُكاءَ الصَّبيِّ فأتجوَّز في صِلاتي كَراهِيَة أن أَشُقَّ على أُمِّه "[46]، ومِن رحمتِه ﷺ أيضاً: رَحمَتُه بمن كان قد آذاه مِن أهل الطّائف، عندما أرسلَ اللهُ تعالى عليه مَلِك الجبال، وقال له: يا محمَّد، لو شِئْت أن أُطْبِقَ عليهم الأَخْشَبَيْن لَفَعَلْت، فعَزَّ على رسولِ الله ﷺ أن يُهْلِكَ قَوْمَه، فقال ﷺ:" بل أرجو أن يُخرِجَ اللهُ مِن أصلابهم مَن يعبُد اللهَ وحدَه لا يُشرِك به شيئاً "[47].

عرَفْتَ سابِقاً ما لاقاه ﷺ مِن الأذى والاضطِهاد مِن مُشركي مكَّة قبل الهجرة، حيث أهالوا على رأسِه الشَّرِيف التُّرابَ وهو ساجِد لِرَبِّه عند الكعبة، وألقوا عليه النَّجاسَة وهو في البيت الحرام يَدْعُو رَبَّه أن يَهْدِي قَوْمَه لِلإيمان، وقاطَعوه، وسَخِروا منه وتآمَروا على قَتْله، وقَسَوا على أتباعِه مِن المؤمنين المستَضْعَفِين؛ بل إنهم مَثَّلوا بِشُهداء المسلمين يوم أُحُد أشنَع تمثِيلٍ، ثم جاء يوم الفتح المبِين، ودَخل ﷺ مكَّة فاتحاً، وحين طهَّر البيتَ العتِيق مِن الشِّرك والأوثان، واستَتَبَّ له الأمرُ في مَكَّة، ضَرب مِثالاً رائعاً لِلعَفْو والرَّحمة لم يَعرِف له تارِيخ الفاتحين مَثِيلاً، فعفا عن قريش، ولم يَثْأَر ﷺ عن قاتِل عَمِّه حمزة (وَحْشِي)؛ بل صَفَح عنه وجلس يتَحَدَّث إليه.

* هل كان عَفْو النَّبيِّ ﷺ في مَوْقِف المستَضْعَفِ العاجِز ؟، وماذا يعني ذلك ؟

* ما العِبارَة التي قالها النَّبيُّ ﷺ لِقُريشٍ عندما عَفا عنهم ؟

* ما رأيُك بموقِف الرَّسولِ ﷺ مِن وَحْشِيٍّ ؟

45- رواه البخاري في صحيحه (360/10).

46- رواه البخاري في صحيحه (169/2).

47- يستَنتِج المعلِّم بعضَ الأمثِلة على رحَمتِه عليه الصَّلاة والسَّلام مِن الطُّلّاب.

هكذا كان رسولُ الله ﷺ المثَلُ الكامِل في العَدْلِ والشَّفَقَة والرَّحمَةِ والعَفْو، فقد قال الله تعالى عنه:﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128].

ثامناً: الحِلْمُ والأناةُ:

الحِلم: الأناة والعَقْل، والتَّثَبُّت في الأُمورِ.

كان الرَّسول ﷺ هادِئ الخلق، حَلِيم الطَّبع، يتعامَل مع النّاس بِلُطْفٍ، ويحثُّ على الرِّفْق، ويَنْهى عن الغَضَب إلّا أن تُنْتَهَك حُرْمات اللهِ فَيَغْضَب للهِ تعالى، فمِن أقوالِه ﷺ:" إنّ اللهَ رفِيقٌ، ويُعطِي على الرِّفْقِ ما لا يُعْطِي على العُنْفِ، وما لا يُعطِي على سِواه "[48].

ومِن أمثِلَة حِلْمِه ﷺ:

1- دَخَل الحسن بن علي رضي الله عنهما وكان آنذاك صَغِيرَ السِّنّ، والنَّبيُّ ﷺ يُصَلِّي فَرَكِبَ الحسَن ظَهْرَه وهو ساجِد، فأبْطَأ في سُجودِه ﷺ حتى نَزَلَ الحسَن، فلمّا فَرَغ قال له بعض أصحابِه رضوان الله عليهم: لقد أَطَلْت سُجودَك، فقال ﷺ:" إنَّ ابني ارتحلَني فَكَرِهْت أن أُعْجِلَه "[49].

2- انطَلَق غَوث بن الحارِث لِيَفْتِك بِرَسولِ الله ﷺ وهو نائِمٌ تحتَ شَجَرَةٍ، والنّاسُ قائِلون فلم يَنْتَبِه ﷺ إلّا وغَوْث قائِمٌ والسَّيْفُ مُسَلَّطٌ على رَأْسِه في يَدِ الرَّجُلِ، وهو يقول: مَن يمنَعُكَ منِّي ؟ وبِقَلْبٍ مُؤْمِنٍ، ولِسانٍ صادِقٍ أجابَه ﷺ على الفَوْر: الله، فسَقَطَ السَّيْفُ مِن يَدِ الرَّجُلِ، فأخَذَه النَّبيُّ ﷺ، فقال: مَن يمنَعُك منِّي؟ قال: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ، فخَلَّى سَبِيلَه وعَفا عنه، فَدَنا قَلْبُ الرَّجُل بعد نُفورٍ، وصار داعِيَةً للإسلامِ [50]، وذَهَب إلى قَوْمِه وقال لهم: جِئْتُكم مِن عند خَيرِ النّاس.

3- لَمّا تُوفي ابن سَلول جاء ابنه عبد الله رضي الله عنه – وكان حَسن الإسلام – وطَلَب مِن رسولِ الله ﷺ أن يُعْطِيَه قَمِيصَه؛ لِيُكَفِّنَ بِه أباه، ليكن ذلك عَلامَةً على صَفْحِ رسولِ اللهِ ﷺ عنه، ليس هذا فحَسْب؛ بل طَلَب منه أن يُصَلِّي عليه ويَسْتَغْفِر له، وكان ذلك بِدافِع عاطِفَة الابنِ على والِده، وكان مِن المنتَظَر أن يَثُورَ رسولُ الله ﷺ في وَجْه عبد الله، فكيف يُعْطِي النَّبيُّ ﷺ قَمِيصَه لِرَجُلٍ نَذَرَ حَياتَه لِلكَيْدِ لِرَسولِ اللهِ ﷺ؟! ولكن لم يحدُث، فقد سَبق حِلْم رسولِ الله ﷺ غَضَبَه، وأَعْطى قَمِيصَه عبدَ الله؛ لِيُكَفِّن بِه أباه ابن سلول، وقال له:" آذِنِّي لأصَلِّي عليه "[51].

48- رواه مسلم في صحيحه (2003/4)، برقم (2593).

49- رواه الإمام أحمد في مسنده (494/3).

50- رواه أحمد في مسنده (365/3).

51- رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم (1210).

* أُذكر مَواقِف أخرى مِن سِيرتِه تدلُّ على حِلْمِه ﷺ.

- **الأسئلة:**

س1- كان الرَّسولُ ﷺ زاهِداً في الدُّنيا، أُذكر ما يدلُّ على ذلك بِشَواهِد مِن سيرَتِه، مُبَيِّناً الفرقَ بينهما وبين حالِ معظَم المسلمين اليوم.

س2- أعطِ تعلِيلاً مُناسباً لما يأتي، مع ذِكْر ما يدلّ عليه مِن سِيرَة النَّبيّ ﷺ:

(أ) كان النَّبيُّ ﷺ ينْهى أصحابَه رضوان الله عليهم أن يقلِّدوه فيما لا طاقَة لهم به.

(ب) حبُّ النَّبي ﷺ للفُقراء والمساكِين.

(ج) فصاحَتُه وبَلاغَتُه ﷺ.

(د) أبطأ الرَّسول ﷺ عندما رَكِبَه ابنُه الحسَن.

س3- ليس أوقَع مِن سماعِ كلامِ الرَّسول الكريم ﷺ:" لا تَثْرِيبَ عليكُم اليوم، يَغْفِر اللهُ لَكم " لِقَومٍ كانوا يسُومونَه والمؤمِنِين سُوءَ العَذابِ والاضْطِهاد. استَنْبِط المعاني التي يَنْطَوِي عليها هذا الموقِف، ودل بشواهد أخرى من سيرته؟

س4- صِف عِبادَة النَّبيِّ ﷺ منذ نَشأَتِه.

س5- اختَر أحَد أقوالِ الرَّسولِ ﷺ الوارِدة في الدَّرس، ثم استَنبِط الآثار التَّربويَّة التي ينطَوي عليها الحديث.

س6- ما واجِبك تجاه الفُقراء والمحتاجين ؟ مُدَعِّماً إجابَتَك بِالأدِلَّة.

س7- " إنَّ إكرامَ الضَّيفِ في زَمَنِنا هذا عند بعضِ النّاس يَصِل إلى حَدّ الإسرافِ والتَّبذِير ". ما رأيُك بذلك ؟ مع الاستِشهاد بالأدِلَّة مِن الكتاب والسُّنَّة.

س8- بيِّن معنى الكَرَم وعَلاقَتِه بِالزُّهد.

س9- بيِّن بعض الجَوانِب مِن تَعامُل النَّبيِّ ﷺ مع أهلِ بَيْتِه.

س10- صِف طُرقَ تَعامُلِ النَّبيِّ ﷺ مع أعدائِه.

س11- ضَع عُنواناً يُناسِب ما تَدُلُّ عليه أقوالُ النَّبيِّ ﷺ التّالية:

(أ) " يَسِّروا ولا تُعَسِّروا، وبَشِّروا ولا تُنَفِّروا ".

(ب) " أفَلا أكون عَبْداً شَكوراً ".

(ج) " مَن لا يَرْحَم لا يُرحَم ".

س12- كيف سيكون تَصَرُّفك فيما يأتي ؟ مع ذِكْر السَّبَب.

(أ) جَذبَتك أختُك الصَّغيرة طِيلَة فترة صَلاتِك لِفَرْض المغرِب.

(ب) حَصَلت على جائِزة لِتَفوّقِك على زُمَلائِك.

(ج) إذا خاصَمك زَميلُك بِسَبَب كَلِمَةٍ منك في حَقِّه.

(د) سمعت زَميلَك يَزْدَرِي الفُقراءَ والمساكِين.

س13- هات عكس كلمة " حِلْم "، ثمَّ بَيِّن الفرق بين الحِلْم وبين الضَّعْف، ما الدَّليل مِن السُّنَّة على ذلك ؟

- **الأنشِطَة:**

تخيَّر أحَد الأنشِطَة التّالية:

(أ) حاوِل أن تتَخَيَّل بِنَفسِك، ثمَّ:

1- اكتُب خِصالَ الرَّسولِ ﷺ التي اتَّضَحت من هذا الدَّرس.

2- ضَع قائِمَةً بالخصالِ التي تتَوفَّر فيك مِن تلك الخصال، والتي لم تتَوفر.

(حاوِل أن تضَع تلك الخصالَ التي لم تُطَبِّقْها نُصْب عَيْنَيك؛ لِتَعمَل بها، وتكونَ ممَّن رسولُ الله ﷺ قُدوتُهم وقائِدُهم إلى جَنّات النَّعِيم). قال تعالى: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: 21].

(ب) تعاوَن مع زملائِك لجمعِ بعضِ الآيات والأحاديث الصَّحيحة المتعَلِّقَة بِعبادَةِ النَّبيِّ ﷺ، واعرِضْها في لَوْحَةٍ.

(ج) اجمَع القَصَص التي تدلُّ على رحمَةِ النَّبيِّ ﷺ بالمؤمنين أو المشركين وألقِها على زُمَلائِك في الحصَّة.

الفهرس

مقدِّمة الكتاب 4

الباب الأوّل: الأنبِياء ودَعوتهم..... 5

الفصل الأوّل: نشأة البشرية: قصّة آدم عليه السَّلام (أبو البشر):..... 7

الفصل الثّاني: النُّبوَّة والرِّسالة وحاجة البَشريَّة للرُّسل: 11

الفصل الثّالث: نماذج مِن دَعوات الرُّسل:..... 14

الباب الثّاني: السِّيرة النَّبويَّة..... 32

الفصل الأوّل: سِيرَة رسول الله ﷺ قبل البِعثة:..... 34

الفصل الثّاني: سِيرَة رسول الله ﷺ في الدَّعوة إلى الله تعالى:..... 40

الفصل الثّالث: سِيرَة الرَّسول ﷺ في الإعداد والجهاد:..... 47

الفصل الرابع: خُلُق الرَّسول ﷺ وصفاتُه التَّربويَّة مِن خِلال سِيرته:..... 58